

قيد الحواس

سهير المصطفى

"قيد الحواس"

تأليف / سهير المصطفى

تصميم غلاف: منى شومان

تذكر أنك قرأت هذا على موقع

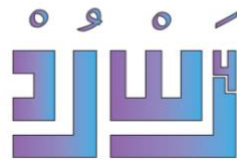
أسرد - Asrud

كتب موقع أسرد

انشر معنا على الموقع وتواصل معنا مباشرة

»»» للنشر والإعلان والتواصل معنا اضغط هنا ««««

أسرد للنشر الإلكتروني



ASRUD

للنشر الإلكتروني

الإهداء

إلى حبة القمح التي قالت أنا الفرّح

فقسّمها نمل الحب نصفين

ودفنها في أرض الفراق

فلم تنمّ..

المقدمة

شذرات من عمق الروح غصّت بها الذاكرة، فخرجت ترقص على رؤوس الأقلام منتشيةً تتساقط على الورق كنصوص نثرية وخواطر تخاطب النفس البشرية..

أكثر قيد للحواس في الحب هو الغياب، تخضع له أسارىرنا دونما إفلات من قبضته المحكمة على مشاعرنا، فيأتي الانتظار مرهقاً للجسد والنفس، فتختلط الكلمات بين عتاب ولوم، اشتياق واحتراق، استياء من تصرفات الحبيب وغيابه اللامبرر وتركه معلّقاً بحبل الانتظار الممزق، ما يلبث أن يسقط في هاوية اللاشعور حينما يزيد الحب عن حده ويقابل بالخذلان.

الندم يأتي مختالاً في بعض النصوص يحكي عما تخبئه سريرة المحب حينما يجد أنه قد بذل الكثير من المشاعر وسكبها في إناء مثقوب فضاعت دون جدوى، تغزو التساؤلات تفكيره وتخيم على ذهنه الحيرة ليرى نفسه يسير في سرداب العلاقة المظلم الذي لا نهاية له، ولا بصيص أمل يعيد إليه روحه التي زهقت في حرب ضارية بين البقاء والرحيل..

الذكريات تقفز هنا وهناك، والنسيان خدعة، يخدر بها المرء صداد الذاكرة..

يأتي البوح غزيراً في نصوص تتفاوت في غناها بالكلمات، ومنه ما يأتي مقتضباً خجولاً على هيئة كلمات مختصرة تصطف بعشوائية وبقافية غنائية لتعبر عن قليلٍ مما يجول به قلب المحب الذي أضناه الفراق والانتظار.

سهير المصطفى



أكتبك لأنسى

ها أنا الآن يا سيدي أسير في طريق النسيان، لأنني بدأت أكتبك لينضب حبك من بئر قلبي..

بعد فراقك، دخلتُ في غيبوبة اللاوجود بلا مشاعر ولا حراك أمام الرصاصة التي أطلقتها عليّ قبل رحيلك..

أتذكر حينما أخبرتك أن اسمك سيبقى ملتصقاً بي ما حييت؟ وأن حبك سيخلد في حنايا قلبي أبد الدهر؟ وأني غرستك تحت جلدي كوشم لا يزول؟.

حينها انتظرتُ أن تؤكد لي هذه النظرية التي لم يؤمن بها أحد سواي، و لم تكن عندك سوى هذيان امرأة مجنونة..

جاءني ردك بكلمتين ثالثهما أحبك،

كيف لي أن أكون إنسانة رائعة بنظرك يا ترى؟ لم تخبرني لم؟، ولم أسألك أنا، لأنني اكتفيت كعادتني بابتسامة خجولة وبالإنصات إلى قرع طبول قلبي المحتفلة.

الآن أتذكر تلك اللحظات الرومانسية اللامنتظرة التي تسير في مدارات عشقك الوهمية، فلم يكن هذيانى سوى إبحار في فضاء ربك الخالي مني، وإني لم أكن إلا مصابة بحمى الحب المتوسط القائم بين أولوياتك و وجودي، لذا كنت أسقط صريعة الألم كل ليلة وسكاكين لامبالاتك تنهش أحشائي.

أتلوى حتى يأذن لي الصباح أن أتنفس، فأهرع بلهفة امرأة متسولة -لقطعة نقود ملقاة على الطريق- إلى نافذتي الافتراضية، عليّ أرى طيفك أو أن ألنقط بقايا ذرات عطرك التي غدرت بك والتصقت بالمكان لتقول لي صباح الخير أيتها المرأة الحمقاء.

نعم حمقاء، حينما اتبعثُ ظلك كأعمى يسير وراء عكازه معتمداً عليها دون حدسه، هل سألت نفسك يوماً ماذا يرى الأعمى؟

ستقول لي لا يرى سوى الظلام، وأنتِ مثله تسيرين في ظلام حبي دون اتجاه، لا ياعزيزي الأعمى لا يرى شيئاً أبداً وأنا أكثر شبهاً به، كنتُ عمياء لدرجة أنني لم أعتمد على حدسي الذي كان يخبرني بوجود الحفر والأشواك والزجاج المفروش في طريقي إليك، أتجاهل الألم، وأغض الطرف عن نزف أقدام قلبي العارية.. حتى سقطت في الهاوية..

ومضيتُ في سراديب الخذلان، أهش بعكازي على خراف أحلامي الخيالية، أنحرها خروفاً خروفاً وأقدمها
أصاحي لأحزاني اليتيمة.

أكتبك يا سيدي الآن لأتخلص من بقايا اسمك العالق بين أسناني، توقفت لحظة عند هذه الجملة، وتساءلت هل
تخرج حروفك من بين الأسنان، أم تكتفي بها الشفاه؟

وبدأت أنطق اسمك، كطفل أصم يتعلم الكلام لأول مرة، بعد أن فتحوا له رأسه ووضعوا حلزوناً في أذنه..
دُهِشْتُ حقاً لأن حروف اسمك ترقص بصخبٍ بين أطراف الشفاه واللسان، ولكثرة ما رددته سقط سهواً في
حنجرتي وعلق بها.

أكتبك يا سيدي لأنسى...

وأنا في صحوة الذاكرة، في أشد حالات النسيان المستعصية، أطارد طيفك وأطرده من مغاور قلبي المفتونة،
من أكثر ركن مكثت فيه طوال السنوات الماضية، أكنس الأيام منك يوماً يوماً...

هل تعلم أن أيام غيابك تفوق تلك التي كنت فيها تبادلني الشعور؟

وأحببتك... لماذا يحب المرء قاتله؟

لماذا تحب النساء معذبهن؟ ولأي مرحلة من الغباء يصلن في التعلق بمن يرمي لهن فتات حب على قارعة
الأيام؟ ألهذا الحد كنت جائعة لبقايا الوقت عندك؟ لفائض شعورك واحتياجك؟

هل كان عذابي فاتناً لتُشبع به غريزة غرورك؟

أم أن احتياجي لك يُشعرك بنشوة الانتصار على أنوثتي الأسطورية؟

نجمٌ بعيد المنال عن أعين الرجال كنتُ، إلا عنك إلا عنك...

كنت لك مجرة تحيط بك وتعطيك كل ما عندها من نجوم، دون مقابل..

لا بل كنت أطلب مقابلاً، أن تكون دائم الحضور في أشد لحظاتي احتياجاً..

كلمة منك يا سيدي كانت تكفي لأن تكون زاداً لأيامي القادمة العجاف، أعيش بها، أضحك، أبتسم، أرقص،
أطير، أهذي، أقف، أمشي، أركض، أتلاشى...

بك وحدك كنت أحيما ما تبقى من أيام عمري بشغف امرأة عاقر زرعوا طفلها في رحم امرأة أخرى..

وأحببتك بكل ما أوتيت من حب، وعلقت بي، كطرف صناعي لجريح حرب، لم تشعر بي كما كنت أشعر
باحتياجي لك...

ومضت بي الأيام أنتسبث بطيفك، لأثبت لنفسي بأني لا أستطيع أن أكون في حياةٍ لست فيها حتى ولو سراباً،
تتراءى لي من بعيد وأكتفي بالنظر إليك دون أن أخطو أي خطوة اتجاهك أصرع عطشي إليك كبرياءً، أكتم
صراخي الذي يفجر جوفي ويحوّله إلى شظايا..

أنظر إليك يا سيدي خلصةً، أحترق اشتياقاً ويتمزق قلبي من فرط الألم كلما داهمتني حقيقة أنك رحلت و لم
تعد تدور في فلك عشقي، ولا حتى أن تقف دقيقة صمت على أعتابي، ولا أن أمر في خاطرك كفكرة عابرة.

أحرقني حبك يا سيدي احتراقاً أحالني إلى رماد، ما عاد مهماً أن تلقي بأعواد الثقاب المغموسة بكبريت
غيابك على حقول انتظاري الصفراء، بتّ امرأة حرة أسير في طريق النسيان عبثاً، أكتبك وهماً وأسطرك
ذكرى خالدة الألم، في خيالي أبداً لن تزول...



الحبيب اللدود

جئتني في وقت عابر، في غفلة العمر المنسي.

كسحابة صيف مثقلة بالمطر، كنت محملاً بالحب والخديعة.

وعلقت بك، كشرنقة نسجت غزلها على نبتة فينوس برية، أغراها اليخضور المتكامل في عروقها ولم تلحظ
الأنياب المكشرة في الفم الجائع لقلب امرأة.

اتبعتك كمدمنة أفيون اهترأ جلدها، تلوح لي بالسّم من مغاور عشقك المجهول..

أنتظر الصباح كزهرة عباد شمس فتنها شعاعك، لألاحق طيفك البعيد الغامض في أفق وجودك السرمدى،
دون أن تلحظ لهفتي وجوعي لكسرة حب جافة ترميها لي على عجل، ثم تختفي دون سابق إنذار.

يا غربيي القريب، يا عدوي الحبيب.

كانت الأيام تطحن عظامي في غيابك اللامبرر، أقف بجسدي المتهالك آتيك بكل ما أوتيت من فزع..

ذاك الفرع الذي يعلق بحنجرتي كلما انتظرت طيفك، خشية أن لن تعود..

يرتجف صوتي عبر الأسلاك اللامرئية لمشاعرك الوهمية، وأخلق فوق القارات اللاوجودية أعانق ظلك
بشغف امرأة تملأها الشهد في عينيك العسلية..

أشكو إليك مرارة الوقت الذي أبتلعه عنوةً في غيابك، فتطفئ شوقي بصقيع ردك..

في كل لقاء تمنحني إياه صدقةً من وقتك الفائض، ينغرس في أحشاء قلبي أجنة الشوق التي تكبر على
عجل..

يأتي المخاض عسيراً لألد خيبات ونكبات، انهيار وانكسار، دموع وانتظار، إرهاق وأنين...

يا شغفي، يا خيبيتي، يا طول انتظاري..

انطفئ جليدي المشتعل في جزيرة الغياب، ليتجمد جمر عشقك المنصهر في قطب اللقاء المستحيل...

يا حبيبي اللدود...

إن تاهت بك بوصلة الغرور، وأضاعتك سفينة الأيام.

إن لم تجد قلباً يأويك بكل ما تملكه من سوء، هاك قلبي بانتظارك وإن لم يتبق منه سوى الرماد..



لم تكن إلا أنت

لأنك أنت..

كانت كل الطرق لا تقودني إليك

تسحبني التيارات ضد اتجاهك

تشرق شمسك في غير أرضي

ترحل نجومك من سماءي

وتعاندي الأقدار..

لأنك أنت..

كان صعباً عليّ أن أجد درباً يدلني عليك..

وكل الدروب قطعها بيديك..

اقتلعت عيني كي لا أراك.

بترت يدي كي لا أودعك.

واحتلت عليّ بالغياب..

لأنك أنت..

أمشي حافية القدمين فوق شظايا قلبي..

أتبعك نازفةً من كلّ مسامي..

سهامٌ مغموسةٌ بسمّ عنادك، تنغرس في جسدي، تنهش ما تبقى من صلابتي..

لأنك أنت..

كنت هناك فوق تل غريب تصطاد النساء بسنارة براءتك، تدعي أن الحب لم يلمس قلبك..

وكنت أنصت إليك...

كم جهلتني.... كنت أنا بينهن.. إحداهن... لم تكن غيري... تطل من نافذتك المزيفة... لا بل كنت أنا... جميع

النساء... فقتلتني....

لأنك أنت..

عرفتك بقلب أم وغريزة أنثى أحببت للمرة الأولى، لم تعلم أن الحب فخ تقع به النساء اللوات يبحثن عن قلبٍ
محب صادق النوايا، لم يدمثن خبث الرجال..

لأنك أنت..

رضيت بالغياب...

كأرض تصحّرت تشّتاقت للغمام..

وتعلم أن الربيع آتٍ وإن دمرها الجفاف.

فاستحالت جرداء في سنواتٍ عجاف..

كان الشفاء منك عسيرًا كولادة من الخاصرة..

كاجتثاث وطن من جذوره..

كإقتلاع الجبال ونثرها فوق السماء..

وكنت أنت من غيرت قوانين المشاعر، فغدا الحب لعنة والشوق جريمة والاقتراب احتراق..

في لحظةٍ ما..

كنا نحن، فغدوتُ أنا ورحلت أنت..

لأنك.... أنت ...



حبيبي طفلي الشقي

يا حبيبي يا طفلي الشقي.

كان الكذب خدعتك الصادقة لتسلب مني فيض الشعور.

وكنت أنا أبحر في سفينة عشقك المثقوبة رغم حدسي بالغرق، إلا أنني ظننت أن الحب يصنع المعجزات.
لسانك الذي يقطر عسلاً، كنت تضعه في ثقب شجرة اتخذها النحل بيتاً، تدمر مملكته وتأتي راكضاً نحوي،
فتبهرني...

أصدقك؟؟ لا بل كنت أتصنع التصديق..

أتجاهل وخزات أبر النحل الذي يلاحقك ويحيط بي، وتتركني مشغولة بنزع أشواكها عن جلدي بعد أن
تلسعني وتموت..

الألم الذي تتركه في جسدي يجعل مني امرأة حية -الأموات لا يتألمون-

فأنتشي ألماً وأتلقى فرحاً بحضورك الموجه.

يا حبيبي يا طفلي الشقي..

أتذكر حينما اختلست قصيدة معلقة على حبل غسيل افتراضي لامرأة، وأهديتني إياها؟

قبلتها منك بكل ما أوتيت من فرح وتجاهل، وصدقت أنها من عرق وحيك وتعب إلهامك، رغم علمي أنها
قديمة مستهلكة، وأتلك لا تجيد إلا الخديعة..

لأجلك حفرت القصائد بأظفاري على جدران كهف قديم مجهول، يدعى قلبي..

وقدمته قرباناً لك، لتأوي إليه كلما جئت تائهاً دون قصد إلى جزيرتي المهجورة..

لم تتوان عن اختلاس راحته كما اختلست تلك القصائد..

جدتي كانت دائمة القول: من يسرق بيضة، يسرق جمل..

وأنت نحرث الجمل ورميته وسط صحراء هجر، يتلوى نازلاً دون أن تجهز عليه، وتركته للوحوش تنهشه
حيّاً _ الجمل كان قلبي الصابر _

يا حبيبي يا طفلي الشقي..

أسعيدُ أنت في ذلك الجزء من الأرض التي لا تشبه أرضي، ولا ريحٌ من حقول زهوري البنفسجية تداعب
وجنتيك وأهدابك..

أهدابك التي رسمتها مرارًا على سماءي هذبًا، هذبًا، وعلى كلِّ هذبٍ علّقت أمنيةً وقنديلاً، أغمضتَ عينيكِ
عني جورًا، فتساقطت الأمنياتُ وأظلم الكون..

أتذكرُ حينما آتيتُ أشكو ظلمتي في غيابك؟ كنتُ أظنُّ بسذاجتي الطفولية أنك ستعلّق لي مصابيحَ من وجودكِ
الدائم، أو أن تترك لي شمعةً من وعدكِ الصادق، لكنك تركتني تحتَ لعنةِ خفافيش الغياب.

يا حبيبي الأوحده، يا طفلي الشقي.

مللتَ الحبَّ النقي وسئمتَ الدلال في القصر الذي شيدته لك من شغفي و زينته بصبري، فرحلتَ عني تنسكعُ
في شوارع مدينةٍ تخلو مني، تغازلُ النساء اللواتِ يبعنُ الهوى جوعًا على الأرصفة، وضعتني في خانةِ
النسيان دون أن تدفع للنادل ثمن كأس الخيبة الذي أحسيتُهُ أمام عينيك..

وغفرتُ لك

يا طفلي الشقي..



سرمدية الغياب

سيأتي بك الشوق مجروراً بقلبك
وسيسكن حناياك لهيب اللقاء
ما كنت يوماً إلا جالداً لصبري
وما كنتُ إلا فراشة ترقبك من بعيد
تشعلُ نار الحب في وجدي وتختفي
والأحق طيفك الذي يُقلق مضجعي
إن حدثتك بغير حبٍ تدق مسامير الغياب
في تابوت انتظاري
وجسد الحب يتلوى يأبى الانتظار
لا تقتل فيّ ما وددت قوله لك
فكلماتي عطشى لمسمعك
وعيناى تبحث في الأرجاء عنك
ما يجول في خاطر الهوى أكتبه
وأرمي بثقل ذاكرتي في بئر أسرارك
أذكرُك كلما تجلّى الصبح عن عتمةٍ
أتذكرني كلما لاح الشفق؟
أم عقدت القران مع الغياب؟
زهرةٌ أنا ألثم قطرات الندى عطشاً
من ثغر غيمك العابر....

في غيابك أرتشف بقايا خمرك المعتق من قارورة الذكرى..

طاولةٌ منسيةٌ تعلوها شمعة دون ضوء

وزهرة حمراء دون ماء

حزنٌ يكسو زجاج نافذتي يشتهي خيط شمس يكسر صمته

بلبلٌ يشدو في سجنه بلا ألحان

وقوس قرح رمادي يرتعش في الأفق

قمرٌ في الدجى شاحبٌ يكسوه الأرق

أنظر في المرأة فلا أرى وجهي

كيف لغيابك أن يجعل الكون باهتٌ هكذا دون ملامح؟



قوقعة النفس

كلما مرت بي الأيام أزداد تقوقعاً على نفسي، أبني لي بيتاً من الصمت، أعلق على جدرانه لوحاتٍ من ألوان
مبهمة، أزداد تعلقاً بركني الخاص..

تتعبني الثرثرة والأحاديث المطولة، أبذل جهداً للتفوه بكلمتين أو ثلاث، وإن وجدت نفسي بين جمعٍ من
الناس أبحث عن زاوية أقف فيها لئلا أصاب بعدوى الكلام.

أتوقع على نفسي وإن كنت في الزحام، في الشوارع أداعب حبات البرد، أوشوش غيمةً هاربةً من السماء،
تجذبني الأوراق الصفراء تحت الأشجار وتلك التي ما زالت معلقةً بالأغصان ترتجف خشية السقوط.

ألقي السلام على عصفورٍ ينفذ حبات المطر عن جناحيه، ويلثم أخرى على الأرض.

مقعدٌ خشبي مبللٌ وطاوله، تحمل بين شقوقها أحاديث عشاق كانوا يوماً قد مروا من هنا، أو شكوى عجوزٍ
مضى الوقت هارباً من بين الجدران، ليعقد صفقةً مع أشعة الشمس تمنح عظامه شيئاً من الدفء.

أمشي فوق الأرصفة المبللة والتي تمتلئ بالناس رغم ضجيجهم لا أسمعهم، وجوه متشابهة كلها لا تحمل
الوجه الذي أحب.

أتوقع على نفسي أكثر بعيداً عما يُشغل الناس، أصنع لي بيتاً من ورق، أزين زواياه بالحروف وأغزل على
النوافذ كلماتٍ من نور.

أغرق في قوقعتي ها هنا وإن أضعتني ابحث عني لربما وجدتني في شرنقة ما، أنتظر أجنحتي لتنمو وأغدو
فراشةً وأطير .



نظرية الغياب غير العادلة

في غيابك..

تندف الشمس ثلجًا.

يتجمد عطر الزهر معلًا الحداد.

البحر يبكي أسماكهِ العطشى.

الليل ينسحبُ مغشياً عليه

فوق قلبي يفترش جسده الثقيل.

سرمدية الحلم تستحيل كابوسًا.

عقارب الساعة تثبّتُ سُموها بجنون

تلسع نفسها وتموت...

فرح الأمس ينقلب كمدًا

يرتدي ثوب الحداد.

يقيم العزاء طويلاً دون تأبين.

في غيابك...

أندثر بكلماتٍ منك

علقت في دهاليز ذاكرتي.

أتوسد عطرك اللاموجود

الكامن في صدري خيالاً.

أنام بيقظة كاملة على سريرٍ

من انتظار.

حديثك عناقيد عنبٍ أقطفها خلسة عنك

أخبئها في جرابٍ من شغب

أعصرها مع دمعٍ معتق

أحتسيه في غيابك لأفقد صحوي.

أقطف أوراق الورد

النابت على قمم الشوق

ورقةً ورقةً...

يأتي.... لن يأتي.... يأتي.... لن يأتي...أيأتي؟

أخاف أن تقودني النتيجة للجنون

إن عبث القدر بأوراقِي.

تخاطرُ يطير دون أجنحة

يمتطي ظهر خيلٍ من صراخ مكتوم.

أزركشه بعتابٍ خفي.

أدسُ في جيبه قلبي الذي يئنّ.

عسى أن يصلك كزوبعة تداعب غفلتك.

ملكُ الوقت يعدم جنوده شنفًا

أمام مرأى من دقائق يتيمة

وساعات تكلّى

تبكي غيابك....

الأيام تقصّ أطرافها

دون اكتراث

تزحف نازفةً فوق صدري.

طاووس حضورك ينتف ريشه اليوم

ريشةً ريشةً

يغدو بلا زينة
دون بهرجة ينادي أنثاه فلا تستجيب
يتنكر لها فلا تعرفه..
تنحر نفسها حزناً على حضوره الغائب..
في غيابك...
ينزف القلم وجعاً على هوامش الأوراق..
أرتدي وجهاً لا يشبهني
أرسم ابتسامة مزيفة
تستر عينيّ الملتهبين نظارة سوداء
أرى كل شيء قاتماً دون لون.
أنثر فتات الصبر على طيور قلبي الجائعة
أمضي نحوك ألاحق طيفك
أمد يدي لا ألمس سوى السراب
يعلق بأصابعي غبارٌ من وجودك اللاملموس
الذي يأتي نادراً
مرتين في اليوم
كدواء لمرضٍ مزمن
مرٌ وحلٌ في آن.
في غيابك...
الوجود ينعدم..
الأرض تتوقف عن الدوران
أقف مكاني لا أتحرك
أدخل في متاهتي من جديد

لأضيع دون ضياع
وأجذني دون وجود
أبحث عن طريق اللقاء
عسى أن ينقشع الضباب.
وأراك دون غياب.
في غيابك..
تهرب الحروف من محبرتي
تتمرد على مخيلتي
تبعثر...تتناثر...تتلاصق
تتحدى الأبجدية..
في غيابك..
أثرثر كثيراً
ولكن بصمت...



محبرة الحب

للمرة العاشرة بعد المئة أهُمُّ لأن أكتب لك.

يتراجع الحبر في قلبي إلى الوراء عنادًا.

أتركه ليستعيد صحوه، وأعيد ترتيب ذكرياتي التي بعثرها فراقك.

أبدأ بالذكرى الأولى، أتأملها بعينٍ فُتئت يوم خيانتك لي، أتلمس حدودها بطريقة بريل أتحسس تفاصيلها التي مُحّت لكثرة ما لامستها أصابعي مقنعةً نفسي أنها حقيقة كالوجود، عبثية كالعدم.

في زمن حبك، سكبت الحبر في البحر الميت شوقًا، تكاثرت الحروف جنونًا، سكنت الضفاف، الشواطئ، الوديان، الأنهار وظهر غيمة حتى قطرات المطر المسجّات على النوافذ.

صنعت من الورق زورقًا أسافر به إلى عالمك، دون شراع يقودني وبوصلة توجهني، كانت تكفيني كلماتك الكهرومغناطيسية التي تجذبني نحوك دون إدراك.

كنت أنصت إليك وأصفق بكل حواسي لكلامك المبطن بالدانتيل، كمواطن هدموا غرفة نومه لأجل توسعة الطريق، تركوه عاريًا على حافة الحلم، يقف في الصف الأول لسماع خطبة لصّ استلم رئاسة البلدية وبعد بالإصلاحات الوهمية..

هكذا كنت..

في كل مرة أعود محملةً بالكلام أنتظر بشغف فلاح موسم الحصاد، فتخون الشهور دورة الأرض، وتشرق الشمس على غير مدينة، تهاجر الغيمة إلى بلادٍ نساؤها يتناولن حبوب منع الحب كل صباح، قبل أن يضاجعن الحياة مع فنان قهوة.

يهطل المطر قرمزياً كأنهار بلادي صبيحة مجزرة، تغريك الشفاه الممتلئة التي تقضم تفاحة الحب ببلاهة عابرٍ دون شعور، تبهجك الأضواء المنثورة على أطراف الطرقات وأنت تشق الليل بسيارتك الفارهة، تدندن أغنيتك المفضلة.

يهجرني شتاؤك، فلا يهطل مطرك على حقلٍ، ولا تبتل أرضي، ويبقى فرحي حبة قمح كسرت نصفين في بيت نمل دون أن يغدو سنابل.

لا حاجة حينها لمنجل غيابك الذي يقتص من لهفتي كلما اقتربتُ من حصاد انتظاري.

فيطول عنق الانتظار محنيًا على وجعي.

أهْمُ لأن أكتب لك..

أضع القلم الأصم جانبًا بعد أن يصمت حبره، أصنع طائرة من ورق، أرمها لتسافر إلى سلة المهملات مدفن رسائل اليوم، وقارنتي الأوفى.

لم تقرأ لي، أنت الذي طرقت باب محبرتي، وأخرجت ماردي الإلهام النائم زمنيًا في رفوف أيامي المهمة. أترك نادماً على حب امرأة تعرف كيف تداعب الحرف على وتر أمنية، وتدفن غضبها خلف قصيدة؟.

أترك عجزت عن مجارة لهفتي الصادقة بشوقك الكاذب؟

هل ما عدت تستطيع الاختباء وراء قناعك طويلاً لتحضر حفلاً تتكرياً لطقوس لقاءنا العاجل؟
وكتبت لك...

بعد انتهاء زمناك بدمعة وشهقة، وموت الحب على قارعة الأيام، غدت جرّة أحزاني فارغة مني.

أحسّس قلبي الذي ما عدت أشعر بنبضه، بعدما كان يهيني شعوراً بحجم الكون كلما التقيتك.

لقاؤك، لمعة برق تضيء سماء أحلامي، وتدفن في أرضي كماً حبنا.

أنهكت مدني بطغيانك، هل ورثت الفساد عن زعماء بلادك، وتعمدت أن تسرق أجمل ما عندي وتتركني
ساحة حرب لكل المشاعر؟

وكتبت لك..

في تلك الليلة التي تسللت فيها إليك متنكرة بزي امرأة مزقها الحب، لأتعرّف على الرجل الغائب خلف أعاره، وجدتك مسكيناً طاهراً كما لم أعرفك من قبل، لم تكتب لامرأة بعد، ولم تعرف كيف يكون الحب حقيقة كالشمس، سمعت قصتها الملفقة كخبر كاذب على القناة المحلية، وتعاطفت مع وحدتها المزيفة، لم تتوان عن استعراض عضلات قلبك ودفء رجولتك لاحتوائها.

حزنت لأجلك استهزاءً، وأشفقت على المرأة التي تركتها ترقب المشهد عن كثر وتدعى أنا.

سكنت محبرتي كلها فوق أوراقك لأغرقك بفيضان غضبي وحرفي، قلت لك كل ما عندي دفعة واحدة، أنا التي أهب الحب كله، سقطت بكلي على صفحة إدانتك، ختمت سطورها بنقطة أخيرة آخر ما تبقى من المحبرة.



عابر سبيل

يا عابراً سبيلي..... دُلّني
كيف السبيلُ إلى الهروب يكونُ
من زائرٍ جال الحياة ومرّ بي
كطيف روح أضناها الشجونُ
أثرت صمتي على الكلام لأنني
في الصمت عشت أياماً وسنونُ
لا لغتي رفعت ما وجب رفعه
وحين التّصب يخرسني السكونُ
الروح تحيا بما يسمو بها
فكيف الموت بعد السموّ يهون
يا عابراً مرّ بي، كلّ مرّ بي
يحلّو بيّ بعدما أن تنزفه العيونُ
يا عابراً سبيلي..... دُلّني
هل من سبيلٍ إلى الهروب يكونُ
دونما ألمٍ ممن خان عهده
فهل من عاهد الحرّ يخون ...



حقيبة ذكريات

فتحت حقيبة ذكرياتك علني أجد فيها ما يثبت لي حقيقتك .

حقيقتك التي أعماني قلبي عن رؤيتها ...

وجدت الكثير من أسماء النساء، رسائل حب، صور، عطور، وبقايا زهور ..

البعض كن حبيبات، والبعض صديقات ...

قلبت أوراق دفتر مذكراتك، مشاعرك التي كتبتها كانت كما بدت لي، عميقة، صادقة ...

سنوات مرت لم يبقَ ولا حبيبة، بقين فقط من كنت تنتعهن بالصديقات، فالصداقة عندك أبقى، والحب مؤقت

أحببتك على الرغم من كل ذلك، على الرغم من علمي بكل ماضيك، لكنني غفلت عن حقيقتك بأنك تجيد التخلي كما تجيد الحب.

كنت أعشق كل مزاياك، حتى مساوئك أراها تميزاً...

حتى اختراقك لقوانين الكون أراه تمرداً جميلاً...

لأجلك رقصت على جمر النار بقدمين حافيتين...

ولأجلك أبحرت عكس التيار في بحر لا قرار له ...

معك لم أخش الغرق كما لم أخش الاحتراق...

ومعك أغمضت عيني وسرت إلى مالا نهاية ...

فتركتني حينما زلت قدمي وسقطت في الهاوية...

ها أنا الآن أراك بكل عيوبك، لم أعد أرى شيئاً جميلاً فيك،

لم أعد معجبة بك، لكنني ما زلت أحبك...



أنت ك الأزل

كم تُشبهُ الأزلَ في غيابك
كذكرى ما عادت ولا تعود
وأنا ما زلتُ في انتظارك
مزقتُ كلَّ احتمالاتِ الغيابِ
رمت هشاشةَ الوجود
رتبتُ بعثرةَ الثواني والدقائق
كي تليقَ بحضورك ولقائك
بتُّ كمن في أروقة السجون
يحلمُ بضوء الأمل المعهود
بحريةٍ غدت حبل مشنقةٍ
حول عنقي يلوح بانتصارك
وأنت تراقب في البعيد
احتضاري وموتي المحتوم
دون حكمٍ منك يأتي
يمسح عن قلبي المكوم
هماً كالجبال صار في غيابك
وما زلت أنت لا موجود
سكنت الروح بلا قيود
وبتُّ أنا رهينة اختيارك
وظلَّ سُؤالي بلا جواب

هل تريد مني الاقتراب

أم أشبهك في الغياب

لا أنت لي منتظرٌ

ولا أنا أهيمن فيك

ولا أموت في انتظارك



ليلة رأس السنة

في هذه الليلة، لآخر ليلة في هذه السنة، التي أفلت سريعاً كظلك.

أكتب إليك وأنا أشعل الشموع وأضيء شجرة الميلاد التي كان ينبغي أن نضيئها معاً، وأن نطفئ شموع هذه السنة معاً

وأن أقول لك كل عام وأنت معي ... لكنك حطمت كل الافتراضات فما كنت معي، لكنك الآن حاضراً ها هنا، في خاطري، وذاكرتي وقلبي ...

كم تألمت .. ولم تكن...

كم بكيت ... ولم تكن...

كم احتجت إليك ... ولم تكن...

تجاوزت انهيار وحدي، احتضنت دموعي وحدي، ورممت انكساري وحدي ...

كيف حالك أنت؟ وكيف حال قلبك، هل تشعر بالبرد مثلي ؟

كم شتاء هذا العام يشبهك ...

بخيل في العطاء كما أنت، لم يجد بالمطر كما لم تجد أنت بحضورك ...

ربما لم أعد أنتظرمك شيئاً لكنني لن أكف عن الكتابة لك...

يكفيني أن تكون بخير لأجل أن يكون عامي الجديد لي خير.



غيابك گ حضورك

أتكى على قلبي لأقف بروحي التي أثقلها غيابك

لا تختبر صبري

لا تعبث بهدوني

لا تحرك ألماً ساكناً كسكون عاصفة هوجاء ..

غيابك گ حضورك ..

گ نفحة عطر لا تزول ..

وإن اختفى الزهر ..

گ قمر في آخر الشهر ..

وإن غاب

لنا أمل في اللقاء ..

يا غائباً عني

حين ألتقيك ..

ألتقيك حين أودعك

وأودعك لحظة ألتقيك ..

وكل لقاء هو مشروع وداع آتٍ

وداع گ اللقاء بلا لقاء ...

گ أحلامي فيك ..

گ هذياني ...

گ قصائدي ...

لا تختبر شوقي إليك ..

فأنا أشتاق لك وأنا معك

فكيف في غيابك..؟

يصبح الشوق شوكةً يدخل عيني

وأنا مبتورة اليدين لا أستطيع الحراك...

ليتني أشبهك...

ليتني أستطيع أن أتخطى لحظات الغياب..

أن أكون أكثر صلابة ...

أن أكون أكثر شراسة

أنهش من الوقت ليمضي ..

أقتل اللحظات التي لا تجمعني بك..

أضمر النار في الخرائط

والطرقات

التي تحول بيني وبينك ..

لا تختبر حبي..

فأنا زوبعةٌ أدمر....

لا ترمي بمشاعري خلف ظهرك

إياك أن تفعل

فأنا أخشى عليك مني...

من حروفي وكبريائي..

فلا تطل الغياب

فأنا ك السحاب

مقلقة بالمطر..

أشتاق فأنهمر..



الندم

علمتني الحبَّ ثمَّ خَذَلْتَنِي

لَيْتَكَ مَا عَلِمْتَنِي.

أشعلتَ نارَ الشوقِ ثمَّ أحرقتَنِي

لَيْتَكَ مَا أَبْهَرْتَنِي .

أمنتُ بكَ دونَ غيرِكَ ثمَّ كفرتُ بي

لَيْتَكَ مَا دَعَوْتَنِي ..

لَيْتَكَ عَلَّمْتَنِي كَيْفَ الْفَوَادُ يَخْلَعُ ثَوْبَ الْحَبِّ إِذَا اهْتَرَأ .

لَيْتَكَ مَا أَسْمَيْتَنِي الرُّوحَ

فكَيْفَ الرُّوحُ مِنْكَ تَبْرَأ ..

لَيْتَكَ مَا نَطَقْتَ اسْمِي وَسَمِعْتُهُ

فَهَوَيْتُ صَوْتَكَ وَبَسَهِامِهِ قَلْبِي اخْتَرَق ..

لَيْتَكَ مَا وَعَدْتَنِي فَأَيَّ الْوَعْدِ بَعْدَ الْآنَ تُصَدِّقُ

لَيْتَكَ مَا أَضْحَكْتَنِي

لَأَنَّكَ بِقَدْرِ مَا ضَحِكْتُ أَبْكَيْتَنِي ..

لَيْتَكَ مَا اخْتَرَقْتَ حِصُونِي

لَأَنَّكَ مِنْ مَلَكَةٍ إِلَى جَارِيَةٍ أَهْلَتَنِي .

كَلَّ الْمُحِبِّينَ يَرْتَقُونَ بِمَنْ أَحْبَبُوا

إِلَّا أَنَا دَنَوْتُ وَانْحَنِيتُ فَكَسَرْتَنِي .

لَيْتَكَ مَا أَحْبَبْتَنِي

صَدَقْتُ حُبَّكَ بَعْدَمَا صَدَّقْتَنِي .

لَيْتَنِي لِلْهُوَى مَا كُنْتُ زَائِرَةً

فكيف لي أن أنج من مضيفٍ ما أكرمني ..

ليتني ما ذقتُ خمرة حُبِّكَ

وبها غبتُ عن الصَّوابِ وَغَيَّبْتَنِي ..

ليتكَ ما فتحتَ لي شراعَ الأمان

فركبتُ سفينةَ الهيامِ فأغرقتني

ليتكَ ما رسمتَ لي الورودَ على السَّماءِ

فكيف لي أن أطيق رؤياها على الورق .

ليتكَ ما نثرتَ عطرَكَ في خيالي السَّرمدي

فكيف لهواءٍ ليس فيه أنت أن أستنشق .

ليتني ما تبعْتُ شريعتَكَ

لأنني بعدما اعتنقْتُها عَنَقْتُني ..



في المقهى

بعد وعوده الكثيرة لها باللقاء، التقيا صدفة في المقهى بعد طول غياب، جلسا على الطاولة متقابلين وطلبا فنجان قهوة، حاولت جاهدة أن لا تقع عينها في عينيه كي لا تضعف أمامهما.

قال لها بعد دقائق من الصمت: قللي ما عندك أنا أسمعك.

حاولت استجماع نفسها لتبدو أكثر ثباتاً موشحةً بنظرها نحو النافذة ثم بدأت بالحديث:

__ تعمدت أن أكشف عيوبي لك منذ بداية تعارفنا فإن كانت لا تروق لك لا تكمل معي ولأختبرك إن كنت ستحبني في جميع حالاتي كي نبدأ بالنهاية قبل أن يتعلق قلبي بك لكنك أصريت على المتابعة.

وعندما رأيت اندفاعك نحوي وحبك لي وعنادك على خوض هذا الحب فتحت لك باب قلبي على مصراعيه وأغلقت عليك مطمئنة بأنك لن تخذله ولن تعبت به.

كنت سعيدة بك، وثقت فيك أكثر من نفسي، أظهرت لك جميع نقاط ضعفي فاستغليتها جميعاً ..

قاطعها قائلاً: لكني لم أكذب عليك وأحببتك حقاً..

__ لا تقاطعني أرجوك..

قالتها وتناولت فنجان القهوة الذي يتراقص بيدها ارتشفت منه القليل وأعادته على الطاولة وثبتت ناظريها أمامها .

__ أكلمي، قالها وأشعل سيكارته ونفث منها ملء رئتيه ..

__ أخبرتك بأني مزاجية ومجنونة، كنت تقول لي أجمل شيء فيك جنونك وأنا كنت أصدق.

كنت أقول لك بأن غيابك عني بضع ساعات يجعلني حزينة وإن استقبلتك بالعتاب لا تنزعج، كلمة منك تعيد إلي توازني، كنت تقول لي سأتحملك..

كنت أقول لك لا تغادرني كان ذلك أكثر شيء أخشاه فكنت تقول لي لن أتركك يا مجنونة وصدقتك.

كنت أقول لك بأنك الوحيد الذي يفهمني، كنت تقول لي منذ اليوم أنا سندك؛ وصدقتك.

شرب فنجان القهوة بجرعة واحدة ونفث دخان السيجارة التي عبّها بسرعة ورمى بعقبها على الأرض ثم قال:

_أنا لم أكذب عليكِ لكنكِ أنت من أجبرني على الابتعاد.

_دعني أكمل كلامي، فأنا انتظرت هذا اليوم طويلاً لأقول كل ما عندي لك، لأنني لحد الآن لا أصدق بأنك فعلت بي ما فعلت ..

منذ لمست أول عيوبي بعتابك على الغياب لم يرق لك ذلك فكنت تتأفف كثيراً، وحينما لمست جنوبي اخفيت دون مقدمات.

كنت آتي إلى المقهى كل يوم صباحاً بنفس الوقت الذي كنا نلتقي فيه، لكنك لم تأتِ فظننت بأنك مريض وفي إجازة، قلقت عليك كثيراً وكنت أحاول الاتصال بك للاطمئنان عليك لكنك لم تكن تجيب، أرسلت لك بالرسائل وصلتك دون أن ترد عليها، حتى أنك غيرت طريق ذهابك إلى العمل كي لا تلتقي بي، لكنني علمت ذلك وكنت أراك يومياً.

قال متعجباً: كيف ذلك ؟

ابتسمت نصف ابتسامة وتابعت: حتى ولو غيرت مكان إقامتك والمدينة كلها فإنني أراك، أعلم بموعد استيقاظك ونومك وعملك المتبدل اسبوعياً حتى موعد قيلولتك ..

لا تتعجب وإن اخفيت واختفى تواجدك على هاتفي سأظل أراك وأعرف كل شيء عنك، أتدري كيف ؟
لأنني لا أراك بعيني بل بعين قلبي ..

مدّ يده ليمسك بيدها التي كانت ترتجف، فسحبته ولا زالت لا تنظر إليه، قال لها:

لكن اسمعيني، أنا مررت بظروف صعبة وكنت أعاني من ضغط العمل وكنت متعباً جداً وأنت لم تقديري لي ذلك، إن تأخرت في قول صباح الخير لك تغضبين وتبدئين بمعاتبتي .

_لكن هذا ليس مبرراً ليجعلك تبتعد عني طوال هذه المدة دون أن تتفوه بكلمة.

كم تخيلت بأن تتصل بي صباحاً وتقول لي اشتقت لك يا مجنونة لكنك لم تفعل، كل احتمالات الممكن قد دمرتها يوماً بعد يوم، بتّ متيقنة بأنه من غير الممكن أن تعود إلي وإن لاح لي في الأفق أملاً بعودتك كنت تحطم كل شيء ثم تعود و تختفي، دسست لك برسالة أخبرك بها بأني أمر بظروف صعبة لأنني لم أجد غيرك لأخبره بذلك، ظننتك السند والرفيق واليد التي ستنتشلني، قرأت الرسالة ولم ترد حتى أنك لم تحاول أن تتصل بي وتطمئن علي .

إن لم تقف بجانبني في ظرفي الصعب، متى ستكون معي ؟

لكن اطمئن تجاوزت الأمر لوحدي وأنا الآن بأحسن حال .

سأقول لك آخر شيء لدي قبل أن أذهب لن أكون مثلك لن أجعلك تسقط، أقصد كما وصفتني بالشيء الذي سقط منك ولا يستحق الانحناء لأجل التقاطه كي لا تفوتك الحياة، هذه الحياة أمامك بوسعها هي لك، سأفتح يديّ لتتطلق كالطائر الحر، لا أستطيع الإمساك بك أكثر وأنت لا ترغب في البقاء، حبي لك يمنعني من أفيدك بي، لكن اعلم إن اخترت الرحيل حقاً لن أمد لك يدي مجدداً، اخترت لك الطيران على السقوط لأنك ابن قلبي ولا يروق لي أن أضع قلبي أرضاً، بل أن يحلق عاليًا عاليًا..

قالت كلماتها هذه وهربت من أمامه كي لا يرى دموعها التي بدأت تتساقط غزيرة على خديها.



هلاك البعد

هجرتُ الناسَ من بَعدِ هجركم عني
فما همّني بعدَ الآنَ جنُّ ولا إنس
إن كان حُبكم بالشوق قَيّدي
فلا غَدَ لي إن كانَ اليومَ كالأمس
الذكرى تلفُ بي وتكفني
والوعد منك أرداني إلى الرمس
فعشقي اليومَ باتَ يَقتُلني
كما أذهَلَ عنه العقلَ قيس
لو كانت ليلي للهوى كاتبةً
لقالَت أن البعدَ مهلك النفس



توبة

وأنا في طريقي إلى العمل في يوم ماطر رن هاتفي، رأيت اسمك (الوهمي) بعد غياب طويل لك، تعمدت أن أجيب وأنا أتصنع بأنني لم أعرف من المتصل.

_ألو، أهلاً..

قلتها بصوت ملؤه السعادة ..

فجاءني صوتك :

_صباح الخير يا سندس.

حاولت أن أتمالك نفسي عن البكاء، أخففت صوتي وتظاهرت بالبرود ..

_ أهذا أنت ..؟

_ نعم أنا، أين أنت؟

_ ذاهبة إلى العمل ..

جاءتني شتائمك كعادتك حينما تكون غاضباً، شتمت الحظ والعمل وشتمتني.

كم كنت أغضب منك بسبب هذه العادة إلا أنني هذه المرة ابتسمت ..

اختفى صوتك، اعتقدت بأنك قفلت الخط ..

_ألو، ألو، هل تسمعي، أرجوك لا تسكت.

كانت أنفاسك في الجانب الآخر هي الوحيدة التي تدل على أنك معي وتسمعي ..

كان لدي كلام كثير لأقوله لك، وكم انتظرتُ حديثك معي لأخبرك به، فبدأت بالتحدث:

_ أنا أتألم كثيراً، لم أعرف ما الذنب الذي ارتكبتَه لتعاقبني بهذه القسوة، ما يضمنيني بأنك أحلتني إلى اللاشيء بعدما كنتُ لك كل شيء، كل محاولاتي لانتزاعك من قلبي باءت بالفشل، بل كنتُ تنشب داخله أكثر فأكثر.

أنا لم أتغير ولا أتغير فأنا ما زلت أحبك وأشتاق إليك على الرغم من أنك جرحتني كثيراً، أعلم بأننا كشمس وقمر لا يلتقيان وأعلم بأن وجودي في حياتك يُتعبك، وبأن بُعدي عنك أفضل من قربي لكنني لا أستطيع

أن...

اختنقت بالعبرات، وغاصت الكلمات في حنجرتي وشعرت بالدوار، استندت إلى الحائط في الشارع وما زال صمتك يقتلني، تابعت حديثي :

_ منذ ثلاثة أشهر وحالتي الصحية في تدهور، لا تهتم لربما أحسن قريباً، أعلم بأنك تسمعني، لا أعلم لماذا لا تود الحديث، لم اتصلت بي إذا ؟ لماذا لا تصارحني بما لديك يا

نطقت أول حرف من اسمك فانتفض قلبي سريعاً ..

تابعت حديثي بصوت مخنوق :

_ لا أستطيع نطق اسمك، لأنني تبت على أن أخاطبك به ..

بماذا تحب أن أناذك أخبرني، أناذك بلقبك؟

أسمعني صوتك، لماذا لا تجيب؟

ضباب رمادي غطى عينيّ وألم حاد أصاب قلبي، لم أعد أستطيع النطق ولا الحراك، وكأن شللاً أصابني، انتفض جسدي وكأنني سقطت من علو، فتحت عينيّ فوجدت نفسي في السرير، سالت دموعي وانكملت على نفسي وأنا أحتضن وسادتي فقد كان حديثي معك مجرد حلم لا أكثر...



بطلة روايتي

أيقظني من سكوني صراخ فتاة وكأنها تنادي من جُبِّ، التفْتُ حولي و ظننتُ بأنّي أتوهم .
عاد الصراخ مرة أخرى شعرتُ بأنه قريبٌ مني ولازلتُ أنظر حولي بدهشة وأتساءل من يصرخ ولا يوجد
أحد غيري في الغرفة ؟

بدأتُ تنادي باسمي قالت : أنا هنا بين أوراقك، في دفترك بطلة روايتك ..

قلّبتُ أوراقَ الدفتر فأطْلُتُ عليّ منهكةً، مصفرة .

قلْتُ لها: دعيني وشأني الآن لا طاقةَ لي لأن أكتب ولا لأن أجعلكِ تحتسینَ القهوة .

قالت لي : أرجوكِ لقد مللتُ الانتظارَ بينَ السطور، مللتُ وأشتاقُ لأن أراه ...

ضحكتُ وقلْتُ لها: يا مسكينة دعكِ من الاشتياق، نامي الآن واحلمي بالغد وبحديثكِ الرومنسي معه كل يوم

جلستُ منتصفَ الورقةِ حزينة، أشفقتُ عليها، قلْتُ لها: سأجعلكِ تسمعينَ صوتُهُ غداً.

قفزتُ فرحاً فتعثرتُ بإحدى الكلماتِ وسقطتُ على وجهها، تأوهتُ وتألّمتُ وبكتُ.

رسمتُ لها ضماداً لركبتها التي جُرحتُ ثم قلْتُ لها:

هذا الألم الذي يُبكِيكِ الآن سترينه تافهًا بالنسبةٍ للألم الذي ستواجهينه غداً.

نظرتُ إليّ وقالتُ: أرجوكِ دعِ النهايةَ سعيدة.

قلْتُ لها : حسب مزاجي وقتها.

وأغلقتُ الدفترَ وتركتُها تندبُ حظّها لأنها وقعتْ بينَ يدي كاتبةٍ مثلي.



المنتصف المميت

غائبًا كنت أم حاضراً

لا شيء يجمعنا

سوى كلمات تائهة

غائبٌ أنت

وأنا غائبةٌ عن نفسي

فكلي عندك

تساؤلات تساؤلات

أين أنت

لم الغياب

أم أنه بات منك

ك أنت

يعجبك الاختباء هكذا

ك أننا صغارٌ

نلعب الغمضة

ليتنا صغارٌ

أختبئ أنا

وتبحث عني

لكنك الآن من يختبئ

في المدى

وأبحث عنك

في السراب

كلماتُ تجمعنا

لا سواها

لا فنجان قهوة

لا هواء

فلَم الغياب

أم أنك أحببت الاختفاء

هكذا ..

وأنا أضيع في عقدة التساؤلات

أحب فيك كل شيء

إلا الغياب

الذي يأتي هكذا

بلا مقدمات

أصابني الرهاب

من صمتك المفاجئ

ويعتريني القلق

من كل ما في الكون

من اللحظات

من الأغنيات

التي تسمعها لا أفهم منها

حتى الكلمات..

كل شيء مبهم

يغطي عيني الضباب

فلا أرى

لا أراك

ما بك

ما جرى

لا تتركني رهينة العتاب

أتساءل أنا

واخترع الجواب

لا أطيق التأرجح

بين الحضور والغياب

ولا أقبل بالوقوف

في المنتصف

على شفا جرفٍ

من ارتياب

إما أن أكون لك حاضرةً

أو أن أقف بعيداً

بعيداً عنك

بُعد السحاب...



يكفيني هواك

يا ساكنًا بينَ الحنايا وأضلعي
لأنين صمتي المتعب هل تسمع
كتمتُ حبَّك في الفؤادِ مرغماً
كجمرٍ في الجوى يزيدُ توجَّعي
ماذا أقولُ وقد خانني الهوى
وما نفعُ البوحِ أمامَ الكونِ أجمع
لن تُطفئَ النارُ ناراً مثلها
ولن يُنقذَ الغريقَ قاربٌ متصدع
أعهدتَ روحاً تعودُ بعد رحيلها
أو علمتَ بدواءٍ بعد الموتِ ينفع
أقولُ أحبك ومانعُ قولها
إن كانَ فؤادك لحبِّ غيري يتبع
يكفيني وصالك يا حبيباً عشقتهُ
يكفيني هواك وإن كان به مصرعي..



أحتاج

أحتاج أن أخبئ دمعِي في غيمةٍ لتمطره فوق الربوع .

فينبت من صقيعٍ روحي نرجسًا عطرًا يهوى التميز والسطوع. أحتاج لقلَمٍ لا ينضب مداده لأسطر كل ما في داخلي وأصب ما في القلب الموجوع .

أحتاج لظلٍّ لأختبئ فيه، لأبتعد لأتوارى لأغيب، ليفتقدي الجموع .

أحتاج لغيوبة تأخذني إلى الما وراء لأعود كما الجنين لا يدري عن الدنيا شيئًا لا يعرف الألم ولا الخنوع.

أحتاج لأن أطير بعيدًا بعيدًا بلا رجوع .

أحتاج لكلمة تائهة لترمم ما في نفسي من صدوع.

أحتاج لأن ينتهي البؤس والحزن والألم والدموع.

أحتاج لسكينة تهدئ نفسي وتثلج ما بين الضلوع.

أحتاج لضوء خافتٍ يشبه ضوء الشموع، كي لا يرى أحد عيني وما فيهما من دموع .



وَأنتَظِرُكَ

مرّ ستونَ عاماً أقصد ستينَ يوماً على غيابك، مُذ تشاجرنا لآخر مرّة .

كنتَ تحدّثني ببرودك القاتل، وأنا كنتُ أحترق بنيران شوقي إليك

صَفَعَتْنِي بكلماتك وقسوتُ عليك بكلماتي.

صرختُ في وجهك، أردتُ أن تحتوي غضبي، أن تلمم حيرتي، وأن تقتلَ كلَّ ما يُرييني حولك.

وأنتَ ماذا فعلت ؟

خرجتَ وتركتَ البابَ موارباً خلفك، ظننتُ بأنّك ستعودُ قريباً، قلتُ لن يقوى على غيابي كما لا أحتمل
غيابه.

قلتُ لن يحزنَ مني كما لا أحزنُ منه.

قلتُ سيغيبُ قليلاً في المقهى ويعودُ إليّ حاملاً باقةَ زهورٍ مُبتسماً.

تركتُ البابَ مفتوحاً لعودتك، دخلَ كلّ شيء، كلّ شيء إلا أنت.

وبقيت أنتَظرك خلف البابِ كأُمٍّ في الستين تنتظرُ ابنها الذي مات ..



عدت إلى منفاي

كسرتُ قيودي وأسواري بعدَ تمرّدٍ مني
 حرثتُ الصخرَ بيديّ وأسقيتهُ ماءَ عينيّ
 فأنبتَ زهراً يُشبهني..
 تجملتُ بالحبِّ ... تعطرتُ بالشوقِ
 وارتديتُ ثوبَ الودِّ بلا خوفٍ بلا وجلٍ
 وسافرتُ في بحرِ عينيكَ بلا مرسى يُضيّعني
 وقلبكَ كانَ بوصلتي إنْ ضِعتُ لا يُضيّعني
 وناديتُ في الأعماقِ أيّاً عمراً ضيّعني
 في منفاي أزيلُ الشوكَ عن عمري وأيامي .
 ارتأى لي في الأفقِ أملاً يلوحُ لي
 بالخلودِ يُبشرني ولا حُزناً يداهمني
 فحلّقتُ بجناحين من نورٍ أشدو مهجّةَ الأملِ
 أيّاً نوراً بصرتُ بهِ الكونَ وأبصرَني .
 خذني إليكَ واحمني من شرٍّ يهددني
 من دُنيا بلا شمسٍ من ليلٍ بلا قمرٍ
 كُنْ شمسي كُنْ قمري
 أزحُ عتمةً تخنّفتني ..
 مَسكتُ بيديّ وطرتُ بي إلى الآفاقِ
 غزلتَ لي من نجومِ العهدِ طوقاً يُبهرني
 وحفرتَ لي على صحيفِ العمرِ وعوداً تُطمئنني

وحولَ العنقَ أحكمتَ وضعَ الطوقِ وقلتَ لي:

أنتَ لي ...

ولم أخشاكَ وحلقتُ بلا كللٍ ولا مللٍ.

ومن خيزرانِ الشوقِ صنعتَ كرسياً وقلتَ لي:

هذا مقامك منذُ الآنَ فلا وقتَ لي .

فلسعتني عقاربُ ما كنتُ أحسبُها

سوى فراشاتٍ تعدُّ أجملَ الأوقاتِ لي .

تمردتُ على الأشواقِ وقلتُ لا تُضيّعني

فهويتُ من فوقِ المقامِ وضيّعني

خذني بيديكَ خُذني إليكَ لا تُدمرني

فساد الصمتُ في الأكوانِ وبتُّ بلا أملٍ

فعدتُ إلى منفاي ثانيةً ..

ينزفُ قلبي من فمي ومن عيني

والذكرى تداهمني .. وطوقُ العهدِ يخنقني

وسوطُ الشوقِ يجلدني .. والأحلامُ تُشيّعني.



حيرة

ما عساك فاعل بي؟
أياماً تأويني وأياماً تنفيني
أياماً تقصيني وأياماً تدنيني
أسميتك وطناً فعل هذا ما يدينني ؟
ماذا لو أسميتك عمراً
أمثل العمر أياماً وسنين
تتأرجح بين فرحي وحزني
ولو أسميتك جرحاً ؟
فالجرح يطيب ويبقى الأثر ..
ماذا أسميك عسى أن أناديك
عسى أيامنا تُشفى من الجفاء
عسى أن نكون معاً بلا حزن بلا ألم
عسى أن نقتل الكبرياء
ونخترق كل القوانين
ونكسر الصمت
ونكتب للقدر
قصائد رثاء
ألا يكفيننا بعداً
ألا يكفيننا حزناً
ألا يكفيننا صبراً
وماذا بعد ؟

أحبك ... تُحِبُّني ؟

دعنا نحلق سوياً في الفضاء

دعناً نقف على عقارب الساعات

نتحدى الزمن .. كفانا افتراء

لنكن صادقين مع قلوبنا

ونسير معاً .. في حقول لا تعرف الذبول

لا يزورها الشتاء

دعنا نطلق أسر المشاعر

لندعها تحلق في السماء

هاك قلبي يريد أن يستريح

يريد وطناً لا يعرف الحروب

يفيض بالسلام

كفانا صمتاً

كفانا غربةً

آويني إليك

أويك إلي

ويرقص الحمام

فوق الغمام

وكلانا معاً

واقعاً لا منام

★★★

بقايا صوتك

كان لقاءنا في السادسة صباحاً، قبلَ طلوع الشمسِ بقليل، نُسابقُ خيوطَها لِتشبكَ خيوطَنا اللاسلكية ببعضها
فتتصل أرواحنا وقلوبنا وتمتزج أصواتنا .

كنتُ تُحبِّذُ أن تسمعَ صوتي عندما أَسْتَيْقِظُ، وكنتُ أجنُّ بسماعِ أَجْبَكِ كأولِ كلمةٍ تبدأ بها حديثُك.
أمضي ساعاتِ الليلِ بحماسٍ كَمَن ينتظرُ حتى الصَّباحِ ساعي البريدِ ليجلبَ لَهُ رسالةً كُتِبَتْ بحبرِ الأشواقِ
وأخرَّها الغيابِ.

إلى أن جاءت إحدى الصَّبَاحاتِ الذي نَسِيْتُ فيه الشمسُ أن تُشرقَ،
وساعي البريدِ أضلَّ طريقَهُ فتأخَّرَ عن موَعِدِهِ، انتظرتُ صوتَكَ ساعتينِ كانتا كدهرينِ، انتابني خوفٌ، قلقٌ،
صوتي أبى أن يخرجَ فآثَرَ البقاءَ خلفَ حِبالِي الصَّوتيةِ وبِتُّ كَمَن ابتلعَ قلبَهُ.
في لحظةٍ رنَّ هاتفِي قفَرٌ قلبي وكادَ يضمُّ صدى صوتكَ الذي صَفَعَهُ فوقَ من صدمتِهِ وانكسرَ وتلاشى
صوتي ولم يخرجِ.

ما زلتُ أَسْتَيْقِظُ في السادسةِ صباحاً لا لانتظارِكَ، لكن لألِمِّ شظايا قلبي بذكرى صوتكَ الذي ظلَّ عالِقاً في
المكان، أحادثُكَ، أعاتبُكَ، أخاصِمُكَ وأقولُ أَجْبَكِ ثُمَّ أَطْبِقُ الأَجْفانَ على دموعي وأنام...



أحببت قمرًا

_أحبيته...

_وكيف لشمس أن تحب قمرًا؟

_أعجبني بريقه.. شموخه... سطوعه في كبد السماء.. كان ينير عتمتي ليلاً..

_لكنك شمس..

_أنا لا أضيء العتمة.. بدونه كنت أغرق في الظلام.

_أمجنونة أنت..

_مجنونة به.

_إذا.. متى يكون اللقاء.

_بعد طلوع الفجر.. في أفق بعيد.. لا يعرفه سوانا..

_وماذا حدث؟؟

_اختفى..

_وحبكما..؟

_معلق في السماء..

_وما السبب..!؟

_لربما أرهقته.. فضل أن يغازل نجمة تجاوره.. خير من لقائي المستحيل.

_وماذا فعلت؟؟

_اختبأت وراء الغيوم..

_لم؟؟

_لأبكي بصمت دون أن يراني أحد..

_السماء تمطر بجنون الآن!..

★★★

_فليكن...

گ النبض أنت

هل مللت، هل سئمت؟

هل من حبي تعبتي؟

وهل من شوقي هربت؟

دعك من كل هذا ..

هل تذكر حينما كنا نلاحق الزمن لنحظى بلحظة معاً؟

وهل تذكر حينما قيدت قلبي بسلاسل من وعود و غرفت من نبضه وقلت هل من مزيد؟

هل تذكر تلك القصيد ؟

لا زلت أحلم بكلماتها وقافيتها وحروفها وصوتك الذي يكمن فيها لازلت أنتظرها وأنتظرها لكنها ماتت قبل أن تولد في شفتيك .

اهدني قصيدة ميتة لا عليك ..

سأمنحها من روعي بوحاً وسترقص بين يديك .

هل سئمت الحب أم ماتت الأشواق ؟

أم سئمتني يا من أسميتني عمراً وزهراً لعطره تشناق ..

أخبرتني بأنني أخاف الأيام طمأننتني..

أخاف البعد... عاهدتني

أخاف تبدل الأحوال، قلت لي ..

الموت بيني وبينك ولا شيء غيره سيحكم بالفراق..

أجاء الموت ونحن أحياء

أم بدأ بالقصيدة واللقاء

وسيكمل بقلبي والبقاء

ويتبعه بالحب والوفاء

ماذا أقول للزهور التي حدثتها عنك.

كيف لي أن أراها ولا أتذكرك.

كيف لي أن أجالسها ولا أطلعك

كيف لي أن أخبئ دمعي عنها في غيابك.

وكيف لها أن تكون لي صباحاً بدونك.

وهي التي كانت تغار منك.

ماذا أقول للحروف، للكلمات، للأغاني، للعصافير، للسماء، للمكان، لي، لقلبي وكل ما يذكرني بك.

ماذا أقول لهن .. قل لي وأنت في ناظري مختلف وستبقى .. مختلف .. لا أحد يشبهك ..

كخاطرة في خاطري مرّت وما كتبته

لأنها لا تشبه الخواطر

لا كلمات لها لا حروف

كنبض يسكن في الجوف

خالداً فيه يأبى أن يغادر..



ألم الانتظار

هل جربت يوماً ما يعني الانتظار..؟؟

هل جربت أن تشهّد ولادة الساعاتِ الساعة تلو الساعة..؟؟ الساعة..!!! كانت ستونَ دقيقة شَهِدَتْ ولادَتَها
ستونَ مرة وموتُ الدقائق ستونَ مرة ..

الدقيقة...!! ستون ثانية لا تنسى...!! تخيل أن تشهّد ولادة الثواني الثانية تلو الأخرى ..ثانية تولدُ وأخرى
تموتُ لتأتي الدقيقة تلو الدقيقة ستونَ مرة ...

لنُصبحَ الساعةُ حُبلى ستونَ شهراً تَلدُ الساعةُ وتَدفينُ أخرى ..

ضجيجُ الولاداتِ والموتِ يُرهقُ رأسي ...شبيهة بموتي.. ودقاتُ قلبي تدقُ كتلكِ الثواني دقةً تلو أخرى ..متى
تكف الساعة عن عشقِ الوقتِ؟؟
متى تموتُ كلُّ الساعاتِ وتأتي؟



جرح الحياة

تضيّع في بحر الخواطر فكرتي
ويبقى ما عندي سجين الذكريات
وأشكي للأوراق قلّة حيلتي
وتغوص أهاتي بين الكلمات
وتصارغ الأشواق موجّه حائراً
في ليل تضجّ بسمائه الأتات
وأرمي خلف جبال الصمت صرختي
ويختفي صداها بين المتاهات
وأعودُ لأرسم في الأفاق بسمتي
وأخفي أحزاني خلف البسمات
أتراني أعانق بالصبر غربتي
وأكتبُ عن ألمها كلّ الحكايات
فلا شيئاً فيها يكفكف دمعتي
ولا يوماً فيها نعمتُ بالمسرات
فهل من سنا أملٍ ترنوه مقلتي
أخرجُ به حرةً من قيد الظلمات
يا عاذلاً أخفيت عنه دمعتي
فألمُ الروح فاقَ كلّ التخيلات
وفي حنايا القلب أوارى حسرتي
وأزودُ بها بعيداً عن كلّ الكائنات

وفي ليلِ العواصفِ ذابتُ مهجتي
وتاهتُ على شفّتي كلّ التساؤلاتِ
كيف لي أنْ أنسى مدينتي
والروحُ تعشقها حتى المماتِ
جنّ الخيالُ لما رأى حبيبتي
رغمَ الجراحِ علا محياها ابتساماتِ
الزهرُ في روضها يبكي لوعتي
وثراها بحرقّةٍ يلثمُ العَبَرَاتِ
عبثَ الزمانُ ظلماً بدنيتي
ملأ الفؤادَ ألماً لا يعرفُ النهاياتِ
فيا عمراً مضى فوقَ إرادتي
كفأكِ رقصاً على جرحِ الحياةِ



صوتك

حينما يتسلل صوتك إلى مسمعي
أشعر وكأنني أتنفس من رئة ثالثة
وينبض في جوفي قلب آخر
صوتك يا سيدي
كالكمنجات القديمة
كعزف منفرد على أوتار القلوب
كدستور وضع لعصر جديد
كولادة لأملٍ لا يعرف اليأس
كزهوٍ طاهرة لم يمسه دنس
كولادة قمرٍ ما كان بالأمس
كشيء فريد يستحق الانتظار..



تلك القصيدة

تشابكتِ الأحرفُ في ذاكرتي كخيوطِ صوفٍ عبثتْ قطّةً بها، ما عدتُ أستطيعُ فكَّ عقدها كما ما عدتُ أجدُ
رأسَ الخيطِ لأبدأ بنسجها وأصنعَ منها وشاحاً أرتيديه حولَ أفكاري في الليالي الباردة، لياليِ حالكةٍ مظلمةٍ ،
كالسّوادِ الذي يخرجُ من مفكرتي حينما أهُمُّ لأكتب قصيدتي فتتن الحروفُ من ألمٍ حلّ بها ، حينما أبوحُ بكلِّ
ما يعتريني لها .

من بين أصابعي أرى وميضَ نجمةٍ سقطت سهواً من المجرةِ هاربة، أغمضتُ عيني كي لا أرى نوراً
يضاهي نورها، تلك القصيدةُ ما عدت أنظُم بحورها، تفيضُ الدموعُ من عيني لتسقي زهورها، فتهبُّ ريحُ
من بين سطورها ترمي قوافيها في ظلمةِ الصحراء تدفنها في رمالها، فتصير بها واحةً بأبهى صورها
تَسجُرُ الظمآنَ ماؤها، وحينَ الوصولِ لا شيءَ سوى السرابِ يلوحُ في آفاقها، تلك القصيدةُ خاصةً بذاك الذي
لا زالَ في ذاكرتي يجمعُ أوصالها، حروفُ الهجاء لا تكفي لكلماتها ولا الأبجديةُ كلّها، فأبيتُ أن أحلّ عقدها
فتركتها...



لا تعدني

أعدك أن لا ترى أثراً لي..

وأن أكون الطيف الوفي..

أعدك أن أحفظ ذكرانا عميقاً في حنايا القلب..

وأن أدفن شوقي وأخرسه.

أعدك أن أعينك على نسياني، وأن أتصالح مع الواقع بدونك.

أنا أفي بالوعد خلافك، لا تعدني فأنت لا تجيد سوى الجفاء.

لا تعدني باللقاء...

كنت قد وعدت وأفرحتني، ثم غبت وصدمتني، اذهب فأنت طليق كالطير في السماء.

لكن عز عليّ الفراق دون وداع.

دون أن أوصيك بنفسك، ودون أن أتمنى لك الهناء.

لا تدع قلبي في حيرة، لا يريد أن يصدق وينتظر منك اللقاء.

كيف أقنعه أنك ما عدت هنا، وأنك دون رحمة له تركته يعانق الرجاء.

يعزُّ عليّ أنك وعدت باللقاء، لبيتك لم تعدني.. لبيتك لم تقل لي أحبك، لبيتك أخبرتني بأنك لا تريد البقاء..

كم من مرة رجوتك حتى وإن اخترت البعد، أن تصارحني عليّ أعزي قلبي إن كان يشفيه العزاء.



رماد الذاكرة

حينما نكتب، فإننا نتذكر كلّ الحرائق التي اشتعلت في أرواحنا، فما الكتابة إلا تذكر لأشياء قد وُضعت في الرف الأخير من الذاكرة، ونحن بذلك نعيدها إلى واجهة ذكرياتنا، فيشتعل فينا الماضي بكل خيالاته وانتكاساته...

لكن عجباً.. فلا نشعر بألم الاحتراق كما كنا نشعر به في تلك الأثناء..

نتذكر نعم... لكننا الآن أقوى وأصلب وأمتن من أن ننهار..

لا بل نحن الآن بكامل إرادتنا ننهض ونقف أمام تلك الذكريات لنتعلم منها، بعدها ندفنها في مقابر الذاكرة....



شوق

طيفُكَ الليلةَ لي كانَ زائراً
 يا أصدق ما أراه في الأحلام
 أتراها روعي لروحك مشتاقاً
 أم أنني في الشوق أميلُ للأوهام
 وإن بغيتك حاضراً أغمضت عيني
 فتراني أحلق نشوةً فوق الغمام
 يا من وطأت الفؤادَ دون رجعةٍ
 إني أعشق من تغرك الكلام
 هل كان صوتك سحراً عابراً
 أم تراه يذهلني ككأسٍ مُدام
 وإن بلغ حبك بي نصاب عمرٍ
 فلتكن زكاته وصلاً على الدوام
 يا من جعلتُ عشقه سجيّتي
 وبعشق عينيهِ بحثٌ للأقلام
 إني أهِيم بك كما الزهر فاعل
 فجراً بقطر الندى يلثمه الهيام
 وإني للقبائك أتوقُّ توقَّ عليل
 لبراءة وطهر من الأسقام
 ونفسي لا تميل عن هواك لحظة
 يا من وهبتني الحبَّ وهب الكرام



كن لي

كن لي قصيدة خرساء

أبعثر بها أشواقي

كن لي واحة غناء

أحلم بيوم التلاقي

كن لي شمساً

أملأ بنورها أحداقي

كن لي ربيعاً

أسبح لجمالك الخلاق

كن لي قمراً

يملؤني بنوره الدفاق

كن لي أملاً

كن لي حرفاً

كن لي.. كن... لي



تمرد

أقضي ليلي بين يراعي ودفاتري، أنتقل بين فكرة وأخرى، ألتقط منها ما خشيت هروبه وأسجنها بين السطور.

أحكم عليها إما بالبقاء فوق رفوف مكتبتي أو أحررها تاركة إياها تتجول في صفحاتي على مواقع التواصل الاجتماعي بين معجب بها أو منتقد.

لكن في تلك الليلة ... مع ثقل ذلك اليوم الذي سبق... بكل ما فيه من ضجيجٍ وازدحامٍ وارتطام بين مشاعري المضطربة وعقلي المشوش.. تمردت أفكارى وهربت، لم أستطع الإمساك بها، حتى تلك التي سجنتها، كسرت قيد السطور وتلاشت..

دخلتُ إلى المطبخ .. لعلَّ جرعةً من العشق الأسمر الممزوج بالكافئين يعيد إليّ توازني..
كان كلّ شيء قد تمرد أمامي... تبعثرت حبوب القمح وتطايرت من الوعاء... قد مللت فيه البقاء ..
تناولت ابريق القهوة الذي أعدت .. فهو الصديق الوحيد الذي ما خانني يوماً..

سقط رأسي مني على الطاولة وكأنه يعلن تمرده على جسدي ..
تمردت حبات البن الممزوجة بدموعي... انسكبت أمامي خارج الفنجان.. سوادٌ قد عمّ المكان...



صداع

وحش يجتاحني بأنياه يدعى الإرهاق

يحيط بذراعيه حول رأسي وعنقي

يبث سمومه في عروقي،

بيده سوط يجلدني في كل لحظة

تبكي مسامي كلها وتصرخ بصمت،

تنن الجدران من حولي،

تنوح النوافذ

تقرع الساعة طبولها بانتظام مميت، "تك. تك. تك. تك" ليثها تصمت قليلا،

يعلو صوتها

تقترب تقترب تقترب

تتحد بي

تطن في رأسي، ثانية بعد أخرى

تطن كصوت فأس يقطع الأعناق

تطن باشمئزاز

ويطن رأسي بما يسمى "الصداع"



ليت..

ليت للقلوب أفواه تروي ما يخفق في حناياها
وليت الحياة تسير بنا كما نريد ونهواها
ليت الزمان ساعة ندير بعقاربها كيفما شئناها
وليت لنا أجنحة نطير بها إلى أرواح عشقناها
لن أكمل بليت فإنني سأرهق نفسي وأزيد عنها
لو أن لنا ما ذكرت فما كنا بشر على أرض دحّاها
ولا كان منا السعيد ولا الشقي في حياة عشناها
ولا أشعلنا شموع الأمل ولا ارتضينا بأحلام رسمناها
أنبكي العمر بحسرة ونحصي دموعاً ذرفناها
أم نُلقي بأسفارنا على شواطئ الأيام وننساها؟



خواطر مؤلمة

تعبت من كل شيء ..تعبت حتى من نفسي..ترهقني ذاكرتي، تضنني حتى الوجع.

ألفت الألم بل ربما ألفني وغدا جزءاً مني.

ليلٌ حالِكٌ يلفني بسكونه، وصمتٌ قاتلٌ يملأ المكان حولي،

جلست بالقرب من نافذتي أتأمل شيئاً مضيئاً يقبع في السماء،

وأمامي على الطاولة أوراقٌ بيضاء مبعثرة، وقلمٌ قد ترك بجانبها بإهمال وقرنفة حمراء ذابلة في كأس صغير قد جف ما فيه من ماء.

في لحظة يأسٍ قررت أن أفرغ ما في داخلي على الأوراق لأحملها شيئاً من همّي علني أرتاح قليلاً،

بالرغم من أنني أرى الراحة واحةً بعيدة، تتراءى لي في صحراء الحياة،

وعبتاً ألهمت وراءها بشيءٍ من أملٍ أسلي به نفسي.

وفي كثيرٍ من الأحيان تخور قواي وأستسلم لأنني أعلم يقيناً بأنها سراب.

بدأت أخطُ بقلممي على الأوراق..

زاد ألمي ..

واضطربت حواسي،

وبدأت الكلمات تتراقص أمامي وتخرج من بين أصابعي ومشاعر كثيرة تتلاعب داخلي.

شيء من حزن،

شيء من فرح.

ذكرى جميلة لأحدهم، شوقٌ وحنينٌ لأشخاصٍ قد أحببناهم ورحلوا. خوفٌ من فقدان من نحب،

انتظارٌ حارقٌ لمن ذهب ونأمل في كل لحظة أن سيعود،

شوقٌ لمكانٍ قد ألفناه وقسراً غادرناه،

جرحٌ عميقٌ في النفس يستيقظ في كل لحظة،

حلم رسمناه وصار من المحال لقياه..

والكثير الكثير من المشاعر التي لم أعد أفهمها أو أتحمّلها. شعرت برغبةٍ عارمةٍ لأن أبكي،

تركك القلم يتدحرج أمامي حراً على الأوراق بعد أن أفلت من يدي، والظلام يخرج من أعماقي وينتشر
أمامي ويملأ المكان حولي..

والصمت يلفني كالأفعى ويطبق على أنفاسي

والخواطر المؤلمة تفيض من جوارحي وتنتشر في شراييني وتشلّ أفكاري.

وبدا الليل مرعباً طويلاً لا يكاد ينتهي .

حتى ذلك الشيء المضيء الذي يسمى القمر بدا حزيناً، زائغ الظلال يكاد أن يتلاشى ويختفي ..

وكثيرٌ من الدموع تكاد تفيض من عيني إلا أنني لم أبك..

وكان يبكي في كل شيء إلا عيني...



لو أن لي

لو أن لي ... جناحين
أُحَلِّقَ بعيداً في السماء
ألامس الغيوم
وأغازل النجوم
لو أن ليجناحين
لحَلَقْتُ عَنْ دُنْيَا الْبَشَرِ
أُدَاعِبُ النَّسَمَاتِ
أَهْدُهُدُ الْغِيَمَاتِ
وَأَنَامُ عَلَى كَتِفِ الْقَمَرِ
لو أن لي... جناحين
لَطَرْتُ بِخَفَةِ فَرَاشَةٍ
وَلَتَمَّتْ كُلُّ الزُّهُورِ
وَنَثَرْتُ مِنْ جَنَاحِيَّ بَرِيْقاً
يُضِيءُ الْكَوْنَ وَيَنْشُرُ السَّرُورِ
لو أن لي جناحين
لَمَّا عَرَفَ الشَّوْقُ بَاباً إِلَيَّ
لَمَلَأْتُ بِمَنْ أَحَبُّ عَيْنِي
وَحَذَفْتُ مِنْ قَامُوسِي
الشَّيْءَ الْمُسْتَحِيلَ
وَطَوَيْتُ ذَاكَ الطَّرِيقَ الطَّوِيلَ

لو أن لي.... جناحين
لما عرفتُ الزَّمنَ البعيدُ
ودنا منِّي كلَّ بعيدُ
وغَدَتْ أيامي كلها عيدُ
لو أن لي جناحينُ
لماتَ الحزنُ انتحارا
وجُبْتُ الأرضَ جبلاً وأنهارا
أمضي صباحي في شرقها
وفي غربها أحتفلُ انتصارا
لو أن لي ... جناحينُ
لكنْتُ حرَّةً من أي قيدُ
لا أعدُّ أيامي ولا أشكو آلامي
أرسم أحلامي...
وأعيشها من جديدُ
لو أن لي.... جناحين
لطرتُ بعيداً في الآفاق
أشفي لوعةَ المشتاقِ
أحمل بين ضلوعي الترياق
لقلبِ أضناه الفراق
وكنْتُ له الشريان والوريد
لو أن لي جناحين
لو أن لي .. لو أن..



إرهاق

مرهقة..

كورقة شجر ترتجف على الغصن الهش

تكادُ تهوي.

مرهقة.....

كعصفور سجين في قفص يحلم بالحرية وهو مبتور الجناحين.

مرهقة.....

كزهرة منسية بلا ماء تموت صامتة بلا حراك.

مرهقة....

كفراشة قد جذبها النور فاحترقت

جناحها بالنار.

مرهقة....

كطفل يتيم يبكي أمه .

مرهقة.....

كبلاد تناضل من أجل الحرية فيموت

أبنائها ويعم الخراب.

مرهقة.....

كتائه في صحراء يمشي باحثاً عن سراب.

مرهقة.....

كبائعة الكبريت تطلب الدفء من أعواد النّقاب.

مرهقة.....

كحصاٍ ضامرٍ يشتكي شخ السحاب.

مرهقة.....

كأسيرٍ جريحٍ يسؤمونه سوء العذاب.

مرهقة....

يكفي هذا فربما أرهقتكم معي يا صاحب.



انتظار

انتظرتك على قارعة الطريق والجو شتاء .
 كان البرد متوحشاً ، والمطر يهطل بجنون، كنت أرتمي وشاحاً ليلكياً غدا كغيمة من تلك الغيوم.
 أصابعي ترتعد لم أدري أكان من البرد أم من الإرتباك .
 انتظرتك وكان الوقت ينهش بأعصابي،
 أضواء الشارع البلهاء تتسلط نحوي بوميض ساخر.
 لكني مازلت أنتظرك أمله أن تأتي ...
 أصبحت كغيمة كتلك التي تبكي في السماء،
 ابتل وجهي، دموع سوداء بدأت تنهال على خديّ تمتزج بقطرات المطر وتسقط على الأرض.
 انتظرتك كثيراً جامدةً بلا حراك كفزاعة طيور في حقل ذهبي .
 أسلي نفسي برؤية طيفك وهو يتقدم نحوي،
 بصوتك الدافئ الذي يهمس لي،
 بوعدك لي بأنك قادم.
 ابتسامة باردة ارتسمت على وجهي وقلت في نفسي اصمدي أكثر ها هو آت .
 دقائق قليلة وبدأ الشارع بالدوران،
 الأضواء والأمطار والجدران،
 لم أعد أرى نهاية الطريق حيث جمدت نظري أمله أن تأتي .
 لم أعد أرى شيئاً، ولا حتى أشعر بشيء، لم أعد أنتظرك فلم تأت ولن تأت ...
 انتشلني المارة من الشارع، ثرثروا كثيراً، سخروا أكثر، لم آبه لشيء .
 ولكني عرفت كم كنت حمقاء عندما انتظرتك، تباً لك ولي ولمجيئك.



فجر مجيئك

يرهقني انشطاري

وليل احتضاري

وأنا كلي رهن يديك

جنون انتظاري

كليل الصحاري

لييزغ الفجر من عينيك



الليل وفنجان قهوة

في الليل.. تجتاحني آلاف العبارات التي تثيرُ في ذاكرتي جنوناً، أنتشي لصوت وقع الحروف على كراسي
، ويغمُرني الحنين أَيْما حنين..

ترتسم ابتسامة خفيفة على شفتي حينما مرَّ طيفك الجميل ليهمسَ لي، فتسقط من علوِّ عبرتي، فتمتزج بتلك
الحروف التي تتراقصُ على أنغام حسرتي...

وعلى اليسار هاهنا وضعتُ سوادَ الليل في فنجان قهوتي، حاملاً كلَّ الحكايات التي سأذيبها فيه وأحتسيها
بمرارة.

أسدلت كلَّ ستائر الشوق إليك، وأوصدتُ أبواب الحنين..

تنفستُ نفساً عميقاً وأخرجتُ بكبرياءٍ تلك الأحاسيس الغريبة مع زفرتي.

وضعتُ رأسي على وسادتي ونمتُ على هدهدات الليل لأرى طيفك مجدداً في مناماتي...



فراشة الحرية

طيري يا صغيرتي
بين أجنحة الفراشات ..
واحملي فوق ظهرك
جُعبَةً من الحكايات ...
انثريها فوق الحقول ..
لتزهر ربيعاً من الكلمات ..
اجعلي الصّمت لغتك
مع كلّ من تلاقيه ...
واتخذي من ألوان جناحك
لوناً لفرحٍ قد غاب ..
نامي فوق السّحاب
حين التّعب
وامطري حزنك فوق الغاب ..
والحقي بالشّمس
ولونيها ...
بلون الدّم قبل الغياب ..
وافرشي للقمر
وسادةً من نجوم ...
واحكي له قصة القلب
الذي أنهكه العذاب ...

لاتعودي يا صغيرتي
إلا مع ضحكة الفجر ..
ورققة النهر المنساب ..
فوق شلالٍ من حكايا
يمضي فيها العمر
مع جرحٍ في القلب
يبكي ...
فرقة الأحباب ...



بشراكِ يا شآم

في يومٍ صيفيٍّ الوسمِ سحابيٍّ السّمة..
والوحدةُ تبني خيوطاً عنكبوتية حول رأسي وذاكرتي..
هاتفني ظلّه..
كمطر أيلول يهطلُ على أرضٍ عطشى، بعدَ صيفٍ
حار ، روتني حروفه.
لتسقي في نفسي ربيعاً لم يزهر إلا على أبواب قصائده..
وكان الظل يزورني كلّ مساء.
كعليلٍ أنا وكان لي الدواء.
لم تعرف سطوري بدونه الهناء.
فكانت الأشعار تسطرّ له.
ومن يومها...
ولأني لم أجد اسماً لذاك الظل.
ولأجل أن أتغنى به دون خجل.
ولأجل أن أراه كلّ مساء..
أسميته القمر ..
وفي طقوس اللقاء..
تغني الزهور وترقص الطيور..
وتُقرع الطبول أعالي السماء..
ويخفق الفؤاد بين الضلوع.
كرقص اللهب أعالي الشموع.

ويزهر الشقيق يعانق الربوع..

ويضحك العمر..

للقاء القمر...

وفي جلسة سمر..

كتب قصيدةً من نجوم.

لوطنٍ أسيرٍ بالهموم.

حروفها الإباء والسلام.

أهداني القصيدة..

وأسماني القصيدة..

ومن يومها...

لم اعرف اسماً لي سوى.

بشرائك يا شآم



الحب والغيرة

الحب والغيرة توأماً سيامياً لا يعيشان بدون بعضهما ويكبر أحدهما مع الآخر

الحب هادئ، رزين، عفيف، أناني جداً أما الغيرة نيرانية، حادة الطباع.

يتأثر كل منهما بالآخر كثيراً، فإذا كان الحب سعيداً تضل الغيرة غافية على كتفه ولا تصحو إلا إذا تعرض الحب لما يزعجه

ويؤذيه، حينها تثور الغيرة غضباً بينما يكون الحب صامتاً يبكي، يؤلمه استيقاظ الغيرة وعذابها له.

قرر الحب ذات يوم أن يفصل عن شقيقته الغيرة التي قد أرهقته وأوجعت قلبه كثيراً، بالرغم من أنه يعلم بأن لا حب يكبر ويعيش بدون غيرة .

ذهب الحب والغيرة إلى طبيب ليجري لهما عملية الفصل لربما تابعا حياتهما بدون بعضهما.

أخبرهما الطبيب بأن فصلهما عن بعضهما سيؤدي لموت أحدهما لأنهما يعيشان بقلب واحد، فلا بد لأحدهما أن يتنازل لأخيه عن القلب

اختلف الاثنان معاً من سيضحي لأجل الآخر ؟ فكلاهما كان مستعداً للتضحية لكن لم يقبل واحد منهما أن يضحي بأخيه لأجل نفسه.

طال صراعهما وأرهقت الغيرة الحب وأتعبت قلبهما المشترك، حتى كره الحب الغيرة وقرر التخلص منها وهي غافية .

عاد الحب إلى الطبيب وطلب منه أن يفصل الغيرة عنه ويبقى له القلب.

بدأ الطبيب عملية الفصل في حين كانت الغيرة نائمة، توتر الطبيب كثيراً لأنه لم يشهد عملاً جراحياً بهذا التعقيد ولا توأماً سيامياً متلاصقاً بهذه الطريقة ، فالشرايين كانت واحدة متشابكة بين الجسدين والقلب بين الإثنين في المنتصف ، حاول جاهداً بأن يبقي الحب على قيد الحياة وأن تموت الغيرة .

وأثناء عمل الطبيب وتمزيقه بمشرطه لما يجمع الجسدين اخترق القلب ومزقه ، فتوقف القلب وماتت الغيرة والحب معاً.



شيء أسمى من الحب

أحار في وصفك، أنت أيها الواقف بكبرياء في ذاكرتي..

أحار في انتقاء كلمات تليق بك وبمقامك..

أنت أيها الحاضر الغائب، القريب البعيد .

مترف ذلك المرج الأخضر الذي يحتضن ظلك، محظوظة تلك الحصى التي تدوسها قدميك..

أحار فيما سأقوله لك، يا صديقاً عرفته ولم أعرفه، ياساكناً في مقلتي التي رأيتها وجعلتها.

قد رتبت فوضى الذاكرة بعدما استوطنتها،

وأعدت صياغة أحاسيسي التي تبعثرت منذ زمن.

كم أسعد بحضورك المهيمن اللاملموس... بصوتك الصامت... بضحكائك المرسومة المكتومة.

بحروفك التي تنهال علي كسيل من فرح، حيث تنبت في نفسي زهوراً أبدية التفتح، خالد عطرها لا يزول...

لست عاشقة كليلى وعبلة وعزة وغيرهن، ولا أريد أن أكتب عن خرافات الحب كغادة أو أحلام ..

فما أكنه لك في فؤادي شيء أسمى وأرقى وأنقى من تفاهات قد تجمع بين اثنين وتفرقهما الأيام. أحار في

وصفك ياسيدي، يا صديق روحي الأبدى...



غيرة

أغار عليك من كل نساء الأرض وحتى من حوريات السماء...

أغار عليك من كل أنثى تحدثك أو تراك...

أغار عليك ياسيدي من النسومات التي تلامس وجنتيك لأن النسمة في اللغة أنثى...

أغار عليك من أختك وأمك ...أغار عليك من اسم كل امرأة تنطق بها شفثيك وأنت أنت أسميتني...

أغار عليك ياسيدي من حروف الهجاء لأن تنساب من بين أصابعك لن أخفي عنك غيرتي وحيرتي لأنني
كرهت صمتي معك...

وإن كنت لا تأبه لأمرى فدعني أحترق لوحدي كشمعة منسية يكفيها أن أضاءت ماحولها قليلاً في عتمة
ليل..

أغار عليك من نفسي فهل من امرأة غيري تغار مثل غيرتي؟...



أيامنا ذكريات

دائمًا أشياءنا الجميلة... قديمة....

ذكرياتنا الجميلة وأيامنا الجميلة، أصبحت من الماضي القديم...

أيام عشناها قد طواها الزمن، مرت دون أن ندري بأنها ستصبح ذكريات جميلة...

حتى تلك الأيام التي كانت بالنسبة لدينا مؤلمة أصبحت الآن... ذكرى جميلة...

وكل يوم يرحل... لا بد وبأنه يخبئ لنا في لحظاته أشياء كثيرة،

لا نشعر بجمالها حتى تبتعد وحينما نستحضرها في ذاكرتنا،

تلوح لنا من بعيد تداعب قلوبنا بأشواق حارقة، وما يدمي نفوسنا ألمًا، علمنا يقينًا بأننا لن نلقاها، فقد دفنت

في ثرى الزمن مع الماضي الذي قد رحل....

فأيامنا هذه سترحل أيضًا وتلحق بركب الماضي وتصبح من الذكريات القديمة....

وأسفي على هذه الأيام!...

تعبرنا وترحل ولا تحمل لنا في جنباتها سوى الجراح،

في كل يوم ألم جديد... حزن جديد... قهر وظلم...

وماذا ستخبئه لنا لا ندري!

ولكن كم نخشى أن تصبح أيامنا هذه بالرغم من عبئها الثقيل

وجراحها العميقة أن تصبح... ذكرى جميلة!



عاشقة الصمت

صمتي... وهل لي غير الصمت كلام؟ وأنا أعيش في الأحلام.

وأحلامي باتت أوهام، تتناثر عبر الأيام....

دعني وكفاك مني الكلام... فالصمت بات عنواني.

أعتبر صمتي عيباً ! أراه قاموساً من الكلمات

يعجز اللسان عن نطقها وتعجز الأقلام عن كتابتها وتعجز الأوراق عن حملها.

قلبي فقط من حواها وحماها وأخفاها،

كلماتي في قلبي كالعذراء في خدرها،

ما وجدت يوماً من يستحق لثم ثغرها فالصمت بات خادمها

وفياً طول السنين الماضية..

أطالبنني بفك قيدها!! ما سئمت صمتي ولا قلبي سئماً..

سأخرجها سأمنحها حريتها لكني ! أخشى عليها من الزمان،

أن لا يجد لكلماتي عنوان، أخشى عليها أن لا تجد لنفسها مكان في دنيا الهوان،

أخشى أن تعود لتخبرني! بأنها ما وجدت بديلاً للصمت عنوان...

تلمني ياسيدي لما كل هذا الصمت؟ أما وجدت صديقاً وفياً أودع عنده كلماتي.

سأخبرك بأني ما وجدت من يحفظها لي، ما وجدت من يصغي لأناتي، ما وجدت من يشفي آهاتي، ما

وجدت من يستوعب كلماتي...

خشيت عليها ممن أحببت، خشيت عليها حتى من أمي وأخواتي!

فلا تلمني ياسيدي لأنني أعشق الصمت حتى لو كان قاتلي.....!



راسم الأحلام

يا راسم الأحلام ارسم لي حلمًا لألونه بفرشاتي،

حلمًا أسافر فيه عبر الشيطان، وأطير كعصفور فوق الوديان، وأرفرف كفراشات تتباهى بأحلى الألوان....

سأهمس في أذنك لأخبرك بماذا أحلم لا تخبر أحدًا أخشى عليك من العدوان....

أحلم بمرج أخضر بأفحوان أبيض وشقيق أحمر والأسود سيد الألوان علم بلادي يرفرف فوق الأوطان....

أحلم بأن أصحو صباحًا لأجذك صديقي حرًا شامخًا بين الأهل والخلان...

أحلم بحديقة غناء، أزين فيها ما أشاء، وبطير أخضر حلو يشدو لي أحلى الألحان...

أحلم بأن ألمس السماء وأعانق الهواء وأراقص الغيمات وأداعب النسمات

وأطير لأزور كل البلدات وأرى كل من أحببت أن أراه كائنًا من كان....

ارسم لي ما شئت أن ترسم سألونه، حتى لو رسمت لي البحر، وقطرات المطر،

لو رسمت لي النجوم وكل البشر، لو رسمت لي الرياح وملاح من شجر، سألون بكل امتنان.

لو رسمت لي الوهم والحقيقة، وكل ما كتب من ذكريات على مقاعد الحديقة.

عفوًا! هل تسمح أن ألون أحلامك فأنا تلك الصديقة الرقيقة هل تأذن لي أيها الفنان؟..

سألون كل الأحلام حتى لو نفدت الألوان..

حينها سألون الأسود من ظفائري والأحمر من دمي والأبيض كفني والأخضر ما نبت على قبري...



قمري

سأنسج من الحروف سلماً أصعد به إلى السماء لأقطف النجوم وأجعل منها قناديل تضيء دروبنا المظلمة،
وذاك القمر سأودع عنده كل أسرارى وسأبوح له كم أحببته.....

كم سهرت الليالي وأنا أكتشف خفايا مغاوره وكم من الدموع التي كانت لتغرقني لو إنى بكيت شوقاً إليه
ولكنى لن أبكى....

علمنى بأن لا أبكى، أن أدفن حزنى وألمى فى صدري وأن لا أهجر القلم يوماً لأنه سينوب عن عيني التي
تحزن وقلبي الذي يحب ويتألم ويشتاق...

علمنى كيف أسكب الأمل ربيعاً فى دروبى وأمضى وأن أتحدى القدر بإيماني وأن لا أستسلم لليأس حتى ولو
كبلنى بقيوده.

علمنى أن ألون الأحلام وأحيا لأجلها وأن أجعل من صمتي حروفاً أجعل منها نجومًا دافئة فى ليالىنا..

أن أرسم بحروفي الممزوجة بأحاسيسي كلها خلودي كي لا أموت،

فلن أبكى شوقي وحنيني يا قمري.....

لأنك ستبقى قمري وإن غبت عن سمائي فستعود لتضيء لي عتمة أيامى وسأتعلم منك الشموخ والعطاء،
سأصعد بحروفي إليك

وأصنع منها أرجوحة لي أعلقها بجوارك كي لا تغيب عني أبداً لأنى أموت شوقاً وأحيا أملاً بأن أفاك.....



الشجرة العارية

كشجرة ترفع سواعدها العارية إلى السماء غدوت بلا ربيع ولا عطاء.....
جذوري امتدت في رمال الصحراء، ليتشقى العطش من قلبي ويسري في جسدي الجريح.....
ترتعد أغصاني وتبكي وتتوح، كشجرة تقف في مهب الريح غدوت
والعاصفة الصفراء تكسر ضلوعي وتلوح..
وعويل الليل يرعبني وأكاد أهوي وجنباتي تصيح..
لا أحد يرى دموعي التي تغطي جسدي وتخرج من كل مسامي،
لا أحد سيشهد موتي أو يرى ظلي الشحيح..
وأنا كالشجرة التي تنتصب شامخة رأسها للسماء ولكن بلا عطاء،
ترفع سواعدها العارية بصمت صريح..
داعية ربها أن تقتلها الريح، أن تأكلها النيران، أن ينخر الدود قلبها وتستريح..



العاشقة

عشقت ركوب دروب السفر
عشقت الضياع بين حبات المطر
عشقت التبعر بين أوراق الشجر
عشقت الإبحار في محيطات القمر
فعشقي ليس كعشق كل البشر
قلبي جمرة في موقد رحلة صيد انهجر
في جزيرة لم تطأها قدم بشر
كتكسر الأمواج على شواطئها انكسر
لا تسألني عن شيء فأنا لا أتذكر
كيف ذاب جليد ذاتي وانصهر
وكيف مزقت كل روايات القدر
وفي خاطري كيف انتحرت كل الصور
فعشقي أبداً لم يكن سطوراً على دفتر
ولا حتى كان ذكرى نقشت على حجر
فلا يمكن لك أن تتصور
بأن عشقي بات ذنب لا يغفر
سرى ألمه في شراييني وانتشر
وغاص في قلبي كما يغوص في غمده الخنجر
لحبي قصة ليست كقصص قيس أو عنتر
ولا حتى التاريخ بكتبه لمثلها ذكر

ولا في شعر الجاهلية والمهجر
فعشقي كان صمتاً قاهراً لا يفسر
لا تسألني فلن أتحدث عنه أكثر



أعلنت عليك الثورة

أغوص في أعماقي... حيث مدني المهجورة...
ذات الجدران المهترئة.. أنبش بين شوارعها عن
وجودي... عن أحلامي المسعورة.
أبحث عن وجهك بين آلاف الوجوه التي تطالعي...
وجوه بانسة مكفهرة، تعربد سمائي بغيوم باكية
شاكية.. تهرب طيور الحب خائفة مذعورة... إلى أوكار
الخيبة..
تحرق أجنتها نيران امرأة غيرة...
الجنون يخط على جدرانها المنسية عبارات محفورة...
تعلن معانيها عن بدء اشتعال الثورة..
متى ستعلن مدني ثورتها!!؟
ستنتفض جوارحي... سأحرر مشاعري المأسورة،
وأحطم صمتي وأبوح بغضبي... وأعلق لك في
ذاكرتي أجمل صورة.
لن تهدأ نار ثورتي وإن قتلت كل كلماتي المقهورة...
أنت أيها العابث بجروحي... لا تستهين بجنون امرأة مغرورة..
حصّن أسوارك.. احمل سهامك..
فالقادم من مدني سيل من غضب... نار من ورود مستعرة..
سأعلن ثورتي المنتظرة.. حرفاً حرفاً.. قهراً قهراً...
لن تخمدتها أساليبك المبتكرة..

لن أسمح لامرأة غيري أن تحتل قلاعك... ولن تكون

حماقاتك عندي مغفورة..

فالقادم من مدني غضبُ امرأةٍ، اكتوت جوارحها

حديثاً بنيران الغيرة.....



الرافة لا ترأف

بات الليل مسكوناً بي
وللسهر نصيب من اسمي
وبات الأرق أرقاً مني
والانتظار ينتظرنني
بات الألم موجوعاً مني
والوقت مرهوناً بي
وبتُّ اليوم كغصنٍ غضّ
والرافة لا ترأف بي



كان

كان الفرح...

أن نكون سوياً في أحضان الليل
وغبار الذكرى يدخل أعيننا... فتدمع
كان لنا أن نكون معاً ..
في جوف أمنية ترتل على شفاه الفقراء
فيقرع صداها السماء.. فتُسمع
وكان للقائنا أن يكون صدفة
كالتقاء طلفتين من بنادق المقاتلين
اخترقتنا ساق شجرة سنديانٍ .. فتصدّع
كان لحبك لي أن يكون بركاناً
لأنني امرأة بقبيلة نساء
أجهش بالتفكير كما البكاء
غريبة الأطوار.
كل تناقضات الكون فيها.. تتجمع
كان لحضورك أن يكون خنجراً
في خاصرة المستحيل
وأن يكون توحدنا كصاعقة
تُفجّر الصخر فينبجس من أعماقه الماء
وتقام الصلوات على أبواب السماء
ومن فرط جنونها الأيام ... تركع

كان لنا أن نكون توأماً سيامياً

بقلب واحد

وشریان واحد

لا يفرقنا سوى الموت

وإن كان التصاقك بي شيءٌ موجه..

كان لغيابك أن يكون حدثاً عابراً

شيءٌ لا يذكر

سحابة صيف لا تضر ولا تنفع

وكان لانتظاري لك أن لا يكون شيئاً متعمداً

جريمة مفتعلة منك

شرارة تشعلها بصمتك

كل دقيقة تمر..

هي عمرٌ بدونك

هي حبٌ مؤؤود

هي سعادة تضيع ولا ترجع...



طيفك

أجلس مع حظي أحتسي كوب خيبيتي

في كل يوم أحلم بلقائك

فيفجعني الواقع بغيابك

ألتمس بيدي طيفك

أعبث بذاكرتي لأستحضرك

وأخيلك ...

وأحدثك..

كل الأحاديث التي لم أستطع أن أحادثك بها

كل ما يحوم في فكري من أسئلة

وكل شيء كل شيء

كل ما أحتاج أن أبوح به لك

هنا على طاولتي

بيني وبينك فكرة وعبرة

بيني وبينك ألف ميل

لا بل بيننا حروف خاطرة

أسطرها على دفترتي وأسردها عليك

أبتسم ... أبكي ... أقدم فنجان قهوة لك

أحتسيه عنك بمرارة ..

أشعل سيجارة

أنفث دخانها على وهمي ليختفي

أعب منها ملئ رثتي وأحرق شوقي

أنهض نحوك متثاقلة الخطى

تلتهمني نظراتك

أدنو منك.... أصير بقربك

فأقول لك أشتهي هواءً بعطرك

ينوب عن هوائي الذي يخنقني

لأتنفسك..... أتنفسك ...



أغار

غرامٌ بنار..

من كل ما يمس رمش عينك

من سهادٍ ومن نسيمات الليل

من كل نظرة وحتى الأفكار

أغار...

من وسادة تحضن رأسك

ومن غطاءٍ يلف جسديك

ومن عطرٍ يلامس جلدك

ومن أذنٍ تسمع همسك

ومن عينٍ تتلذذ برؤيتك

ومن شفاهٍ تنطق باسمك

أغار...

غيرتي تحرقني كالنار

لكني بها لن أعترف ولن أنهار

ولن أقيدك ولن أحكم عليك

كما النساء تفعل حين تغار

ولن تبدو لك غيرتي

ولو بلغ بها جنون الإعصار

أغار...

من كل حرف لم يكن لي

ومن كل كلمة قلتها لغيري

ومن كل امرأة عرفتكَ قبلي
ومن كل يومٍ عشته بدوني
أغار.

وأنا التي آوتك في روحها
وما وطأ أحد عذرية قلبها
وما ذاق بشرٌ حلاوة عشقها
وما لمس إنسٌ ودّها ولينها
وما اهتز لغيرك عرشها
وما تغنت لغيرك أشعارها
وما حرمت منك سواها
وهي التي..

أحق الناس فيك..
لولا أن حكمت ببعدها الأقدار...
أغار....



مَلِكِ قَلْبِي

تلوُحُ بي الأيام بعدما تركتني على شجرة الأحزان، وحول عنقي وضعت مشنقة النسيان .

ما بالُ حبك لم يكن شفيعاً لي، وحكمت عليّ من بعد البُعد بالإعدام.

ها أنت ترقبني من البعيد تنتظر موتي، وإنني لأراك تنتظر مني أن أخلص نفسي وأتيك طوعاً، وكيف لي أن أتحرر من حكم أنت حكمته، وفرض أنت فرضته، وبنار هجرك أحرقنتي بلا ذنبٍ مني ولا عصيان.

أدخلتك قلبي الذي لم يعرف قبلك لا جنوناً ولا هذيان، كل شيء فيه كان هادئاً لم أذق بسببه الآلام.

تربعت على عرشه، شربت من كاسات خمره، كان لك بكلّ ما فيه لم تطأه قبلك روح إنسان.

ما بالك حين مللت قلبي، دمرته، وأهنته، وتركتني كمدينة تأكل النيران بيوتها والجدران.

أردتُك ملكاً فيه، ونسيت أن الملوك حين تطغى، تدمر المكان، وتترك خلفها ندوباً في النفوس لا يمحوها الزمان..



بلا عنوان

أمام صفحة بيضاء جمّدتُ ناظري
 تتراءى لي السّطور وكأنّها قضبان
 سيل المشاعر في الجوى تبخر
 بعدما هجرت مُزن الهوى نيسان
 أعلمت كيف يخون الكَلِم موضعهُ
 وكيف أن الصمت قدّ قدّ من خذلان
 مدن الشوق على حين غفلةٍ انتكبت
 خلّت شوارعها وتصدعت الجدران
 غريبةٌ بدوت أهجو مرّ خييتي
 أكتب قصائدي يأساً دون عنوان
 حين خانتني أناملّي ذات شوقٍ
 علّقت المشانق وأحرقت البنّان
 هذي حروفي ساعة حزن تبعثرت
 فوق السطور دون إلهامٍ واتقان
 كيف للشمس أن تخون سماءها
 وكيف للغيث أن يقتل الظمآن
 زهور أيامي على ضفافك احترقت
 من نار هجرك يوقدها الحرمان
 ما كنت أرغب بالوصل تفضلاً
 ولا منك الكلام إحساناً وعرفان

هل تطلب الأزهار من النهر سقيا
أم تنتظر الأرض من الغيم احتضان
لم تكن أقلامي ترتدي ثوب خيانةٍ
إلا أنها قد خانت الحبر بعدما خان
لي حريتي التي اخترت اعتناقها
ولك الضياع في دهاليز النسيان



لقاء الفراق

في محطة القطار، أمام بائع التذاكر أنتظر دوري، أمامي بضع مسافرين وخلفي بدأ الآخرون بالاصطفاف.
ذرات عطر اخترقت حواسي، كسرت صمتي، رقص قلبي على شذاها.

أغمضت عيني نشوة والذكرى سافرت بي إلى مسرح الحب الذي أغلق ستارته حين رحيلك. صوت خلفي
همس لي أن أتقدم بخطواتي إلى الأمام .

انتفض جسدي... شهقت... تجمدت مكاني..

عطرك... صوتك... هل أهذي؟؟

خشيت الالتفات الى الوراء وأن لا أراك، لملت بعثرة مشاعري وطردت طيفك من خيالي ولعنت قلبي ألف
مرة.

_عذراً سيدتي، أنا على عجل ..

التفت نحوك دون إدراك مني، وقعت عينا في بحر عينيك وتجمدت فيك حد الغرق. وتبدل المكان إلى
حيث التقينا أول مرة، ذات النظرة، لكن هذه المرة، لا أنت لي، وأنا في قيد الحياة أسيرة.

مذ افترقنا وطيفك في خيالي لا يغيب، سؤال يقتلني هل نلتقي في طريق عابر ذات تيه، وقد التقينا بعدما
عبثت بنا السنين، ولا شيء نملك أن نقوله، سوى نظرة تعيدنا الى أول ذكرى....

و افترقنا...



التوت الأحمر

أعددت لك طاولة اللقاء، فنجائي قهوة ووردة حمراء، أشعلت الشموع وجعلت الكمان يعزف ألحانه في آلة
الفونوغراف القديمة.

ارتديت فستاني الليلكي الطويل، واستباح جيدي رذاذ عطر الجادور الذي تحب. تركت شعري حرًا يتبعثر
على ظهري وتمردت بضغ خصلات منه على وجهي..

تعمدت ألا أضغ من مساحيق التجميل شيئًا لأنني لا أحتاجها، فمجرد التفكير بك يمنح وجنتي لونًا قرمزيًا
كقرص الشمس حين الغروب.

وعيناى لرؤيتك، ستزيد لمعانا وجاذبية، شفتاي سأكلهما خجلًا فلن يحتاجا لأحمر الشفاه بعد ذاك.

أمام الطاولة جلست وأنا أتخيل مشهد اللقاء في عقلي للمرة الألف، وأرتب الكلمات التي سأقولها لك..

ارتشفت فنجان القهوة خاصتي، ثم جلست مكانك وشربت فنجانك دفعة واحدة..

لا يليق بالقهوة أن تُشرب باردة وتفقد حرارتها في قعر الفنجان، فلن تُطيق الانتظار مثلي، وستفقد لذتها.

استبدلتها بكأسين من شراب التوت الأحمر، المنظر بات أجمل...

الساعة في الحائط تجلذني بكل ثانية تمر، تهزأ بي، ترسم ابتسامة ساخرة بعقاربها.

الموسيقى صاحبة، طردت الأفكار السوداء من مخيلتي ونهضت لوسط الغرفة، مددت يدي وتخليلك أمامي،
وضعت كفي فوق كتفك ويدي الأخرى أحاطت بطيفك..

أدور وأدور بوتيرة تقودني إليها الألمان.

مغمضة العينين أبعثر خطواتي هنا وهناك، أنت معي أليس كذلك؟

أدور وأدور، ودار رأسي، ما عدت أرغب بأن أفتح جفني وأصحو من حلمي، خشيت أن أصدم بواقع لست
فيه، يدالك تلقني وأنا أتمايل مع ألحان الوهم.

أدور وأدور، الساعة تدق أجراس الثانية عشر منتصف الليل، وقلبي يدق ونياطة تتمزق على وقع أقدامي
ورقصي المجنون..

تدق الساعة بانتظاري الأخرق، وخيالي الأحمق، من قال أنك آت؟

في لقاءنا الأخير، كان حديثك باردًا كشراب التوت الأحمر الذي لا يابئ لا تنتظرنا، ووجهك عابس كملامح الليل الكانوني المتجمد، كيف لي أن أثق بعد ذاك بقومك؟

لم يكن غيابك الأول، لكني لم أكن أتوانى عن مسامحتك المرة تلو الأخرى، حتى باتت مشاعري عندك خرقاً بالية تمسحُ بها حذاء انشغالك..

وتغيبُ بلا مبالاةٍ وانتظرك..

كانت طاولة اللقاء، تبكي دمعاً قرمزياً بعدما رميتُ بفازةٍ أثريةٍ فوقها فتحطمت..

انطفأت الشموعُ وأخرستُ آلةَ الفونوغرافِ البلهاء.

عدتُ لوسطِ الغرفةِ وبدأتُ أدور وأدور، ألتفتُ حولَ نفسي أحتضنُني بكلتا يدي، وأضحكُ أضحكُ باستهزاءٍ على قدرتي، وعلى غبائي، وعلى قلبي الأعمى...

هويتُ بكلِّ ثقلي على الأرض، لم أشعرُ بالمرارةِ كما كان في جوفي..

كلّما خذلتني؛ تكسرُ لي ضلعاً، والكسرُ لا يُجبر...

الألمُ حادٌّ في صدري، لا يؤلمني قلبي لأنه احترق، والرمادُ لا يُؤلم..

تؤذيني الكسور، والنحيطُ الذي لا يسمعه أحد...

للأسف... لم يتبقَّ لي ضلعٌ أخرى لتكسرها... فلا تعد...



الوعد الكاذب

أيامنا مبعثرة
على أطراف الطرقات
نسير بلا هوادة
إلى اللاشيء
ولا نلتفت..
يضيع العمر عبثاً
ويُهمَل..
كمعطفٍ قديمٍ معلق
على مشجب الماضي
تأكله غبار الحيرة
والندم..
في جيوبه حكايا طويلة
وعلى ياقته قصص حب ممزقة
رسائل في الجيب لم تُكتب
وأخرى حروفها ناقصة
منها ما ابتلعناها عنوةً
فباتت في الحلق غصةً
ومنهما من سقط مغشياً
عليها من الحزن
نخون العهود ونحن

حينما قطعناها

حفرناها على جدران القلب

ولكن!...

كأنما رسمناها

بأظافرنا

على رمال الزمن

أَمْلاً مهترئاً

نثرته الريح

في المدى ..

العاشق المخدول

تائه في صحراء الهجر

يرجو قرابة ماء

من عين الحبيب

فلا يجد...

يبيت الليالي

تلسعه عقارب الساعات

وتلتف حول عنقه

أفاعٍ صفراء

ما كانت يوماً إلا

أحاديث حبّ

وهمي...

يموت ظمآنًا

مسمومًا

مهمومًا

مكلومًا

يتيمًا

ويُدفن بلا كفن..

هذه الأيام

تعبرنا ونتوالى عليها

تشكو جذب قلوبنا

من الرأفة..

من شحّ سماءنا

تصلي استسقاءً

تدعو أن نكون عليها

خيرًا..

وأن نجود على أرضها

بأمطار المحبة والسلام.

الحرب قائمة

والأحبة يتعطرون بالبارود

يتهادون البنادق بدل الورود

ثم يرحلون...

الحرب مشتعلة

والأيام تموت على الدروب

لا تعود ولا تلتفت إلينا

وقود الفؤاد ينفد

لا يعطي حياةً

دون وصل أو لقاء

أيادٍ تلوح دون وداع

بُترت قبل أن تلتقي

ما ذنبها أن حُرمت

من لقاء يطمئنها

بالبقاء؟



حمى الفراق

متعبة أنا والحمى تأكل رأسي
لا بد وأني في المراحل الأخيرة للشفاء منك...
الألم في رئتي حاد، والهواء خانق..
في الليل كان أنيني يعانق الجدران ويشق الظلام، عظامي تتفتت من ثقل طيفك العابر..
أسكنتك أوردتي، حتى بات خروجك منها يُنهك قلبي فتتسارع ضرباته ليعجل من طردك.
خلايا جسمي تتفتح كلها لتتخلص من بقايا الشعور بك.
مطارق تدق رأسي لتقتل مراكز التفكير والخيال وكل ما يخصك..
استيقظت هذا الصباح وأنا أكاد ألفظ أنفاسي الأخيرة، رفض الهواء لأن يدخل، تقلصت معدتي، سألت
دموعي الحارة على وجنتي.
تخبطت بين الجدران لا أرى سوى الظلام، كان الألم حادًا جدًّا، والتنفس شاق، حاولت أن أسترق ذرات
الهواء رغماً عنها، فُجِرت حنجرتي وبصقت دمًا..
أسندت جسدي المنهار على الجدار لبضع دقائق، سرت بتثاقل أجزّ قدمي اللتين انفصلن عني..
العصفور يقف على النافذة ينتظر مني أن أغني له كما اعتاد كل صباح، يقفز من زاوية لأخرى، ينظر في
وجهي باحثًا عن ابتسامة عابرة، يبحث في ملامحي عن أملٍ يبدأ به يومه فلا يجد..
ماذا سيكلفني التخلص من بقايا طيفك الساكن تحت جلدي؟
ما عاد مهمًّا فليكن ما يكون...



الليل اسمي

أيها الليل الساحر
يا من منحت اسمي نصيبًا منك
هل خنت أرقى
أم هان عليك قلقي
أم اكتفيت بجلدي؟
بين ساعاتك الطويلة
يزورني ذاك الطيف الشقي
كن رحيماً بطفلتك
وامسح دموعي
وعانقني برفق
أما اكتفيت من صراخي؟
أم تغريك رققة الأمل
تخشى الوحدة
فتسحبني إليك
وترتل على مسمعي
آيات العشق
دونك أيها الليل
لا اسم لي
لا حلم
لا نور يسطع من وهج احتراقي

★★★

رسالة إلى قلبي

أعدك بأن نبقي سوياً ولا نفترق
وأشهدُ على حبنا المحابر والورق
أعدك أن أسابق الفجر لنلتقي
ويكون موعدنا على صفيحٍ معتق
أعدك أن تبقى الرفيق الأوحـد لي
وإن هجرني كل الرفاق
وبعثرتني متاهات الطرق
أعدك أن أشكو إليك كل موجعي
وأن تتراقص بين أناملي فرحاً
على أحلامٍ أشدوها إليك، علّها تتحقق
أعدك ألا نفترق .. لن نفترق .
كيف للمرء أن يجتث من أعماقه حباً هو كالشریان في فؤاده
وكالصبح من بعد ظلمةٍ انفلق
لن نفترق.... أعدك... الوعد مني لن يُخترق...
ما كنتَ إلا وفياً لي، فكيف أخذل من كان لسمائي الشفق
يا من هواه لا يدبُّ ولا يهين
ولا يملُّ إن أكرت إليه الهجو والقلق
هل كان الناس يا خليلي من ورق
أم أني صدقت وعدهم الموثق
وغدوت في رواحٍ ودأبٍ لنهايتي

ولم أكرث لما مرَّ بي بعدهم من أرق

هيت لك كل ذاكرتي وذكرياتي

فإنَّ قُدَّ قميص الليل من دبرٍ

لا بد للشمس بعد ذاك أن تشرق...



الغريب

أجلس في عزلتي أكتب قصيدتي
قهوة في الفجان ترقب شفتي
وقلم بيدي يرسم أهاتي
أوراق بيضاء أخضبها بلو عتي
جاءني يكسر صمتي بالسلام
رمقته بنظرة استهجان
من هذا الذي لخلوتي يفتح
وبشخصه يعرف لينهي حيرتي
اغتصب وحدتي بجلوسه قبالي
قال لي: هل لي ببعض الحديث معك
وتجيبني على أسئلتني؟
أشرت له برمش عيني أن نعم
بادرني الابتسام دون أن يتكلم
طلب قهوة سادة
وأصر على النادل أن يأتي بها
على عجل..
أكتنبن قصة أم قصيدة؟
بحيرة سأل..
لم أجب، أخرجت سيجارة
ليجيبه دخانها عني

فأشعلها لي دونما استئذان
أتدخن يا هذا؟ ناولته أخرى
فأشعلها، وبشفتيه اغتصبها
تحدث الدخان بيننا فوق الطاولة
يعانق السراب ويختفي
الفناجين تتراقص فوق الصحون
بلحن يكسر السكون..
يضحك ضيفي تارةً
والآه تخرج من أعماقه
يترنح فوق كرسيه منتشياً
وعينه تجولان شرقاً وغرباً
وكأنما يشرب من كأس خمري
هل أذهلت عقله سيجارة؟
كيف إذن لو سمع كلامي؟
أشفقت عليه فأطبقت شفتي
واكتفيت بإسماعه صمتي
لذيذٌ هو دخانك.. قالها..
فأجبت بصوت ضحكتي..
أنهى حرقها ورحل
مترنحاً بخطواته خارجاً
يا له من مخادع
هل جاء ليفسد خلوتي؟
عدت لقلمي وبدأت أخط كلماتي

كتب قصيدةً عنوانها، (غريبًا)

جاء ليسرق قلبي

فأسكره دخاني...



عتاب

جاءته تشكو من لظى شوقٍ
والقلب من أسباب البعد حيرانَ
رنته بزمرد مقلتيها باسمه
والدمع يحفر على الخدين وديانا
قالت وسحرٌ في الوجه يزينها
ولؤلؤٌ من بين جمرتين قد بانا
هل أنت من ملك الفؤاد بكّله
أم أن الحب يُحيل المرء عمياناً؟
ما بالك حين سئمت الوصل تركتني
كزهري في سلالٍ دون طلٍّ ظمّانا
ولك فيما يضمني الروح معرفةٌ
ما دأبت أن تزيد جمر الجوى نيرانا
هل أتعبك صدق الشعور من جهتي
أم خلت أني في الهجر لست إنسانة
ها أنت عدت في الغياب حاضراً
وأنكرت شعوري زوراً وبهتاناً
نكثت بالعهد حين أوثقت رباطه
وكان اللقاء سراباً يُنطقُ الآنَ
وتركت خلفك باب الودّ موارباً
تعذب روعي من رؤياك سرحان
والصمت منك يا خليلي قاتلٌ

يُزِيدني من وجع الحياة أَطنان
أما وصلك تخاطر الروح يا رُوحِي
أَمْ صممت دون سماعي الآذانَ
وهاك قلبي في الوفاء تأسره
يشدو إليك جنون الحب ألحانا
وإنني اخترت البعد عنك مجبراً
إِما أن أكونَ ويكونُ للوصل ما كانَ
يعيد للنفس سكناً أنت تعرفه
حينما أرى في عينيك شطّانا
تسكن إليها من بعد شوقٍ سفّنتي
وأنت لها دون شراعٍ ربّان
إِما البقاء في جنة العشق أميرة
أو أن أرجو من بعد بُعدك نسيانَ
وأن أكون حرةً لا شيء يقيدني
لا انتظارك ولا لصوتك عطشانة
وتلك النار في قلبي سأطفئها
لا ينتظر الفؤاد جميلاً و عرفانا
دعك مني ومن جنوني يا أُملي
أما قرأت عن حروفي الهذيان
في قصائدي أشواق أسطرها
هي لك دون العالمين قربانا



عطشي إليك..

أستقي من حَبِّكَ لأروي روعي، وفي غيابك غدوتُ كصحراءٍ حُبَسَ عنها المطر.

فاتخذتُ الصَّمتَ سجيتي، أرتجي عطفك لتُطفئَ قلبي المستعر

من فرطِ سكوني لا أنتَ شعرتَ بي ولا أنا أدركتُ بأنَّ حطامي يتبعثر.



أمان الحب

الحب أمان وأنا أريد أماناً بحبك..

خشيت فقدك من بعد بُعدك

بُعدك زلزال داهمني فتصدع اطمئناني بقربك

لا تلمني إن جننت في غيابك

فالهزات المرتدة تدمر ما قد تصدع

أريد أماناً كما كنت من قبل معك

أريد من كان لي عاشقاً بالأمس

أريد أن تهذا أفكاري ومخاوفي حولك

لا تلمني فأنا كمدينة مدمرة هُجرت مرة

وتخشى أن تُهجر من جديد ..

هجرك أزعجني و لا يزال أثره يسكنني

وما زلت أنا أخشى جفاءك

صمتك يخيفني .. لا تلمني ..

أريد أماناً... أماناً بقربك...



الحب المشوه

أنا التي طلبت من الحياة أن تهبني أجمل ما فيها فوهبتني حبك.

طلبت من حبك أن يهبني أصدق ما عنده وهبني الفراق..

فراقك الحقيقة الوحيدة الصادقة في قصتنا.

والأبدية كذبتنا التي أمليناها على بعضنا وزينا بها جديلة الليل الشاهد علينا.

لو أننا سمعنا صمت أعيننا العاشقة لاكتفيننا به عن كل الأحاديث التي اختلسناها عنوة من بين زحام الساعات الممتلئة بكل شيء عداي.

حتامٍ إذن أهول في دولا ب انتظارك كفار أحقق، وأبذل قصارى جهدي لأصل إليك حتى أسقط مغشياً علي وأنا لم أبرح مكاني.

لو أنني زرعت في طريقي كل زهور البنفسج لاستدليت طريق العودة منك، وفاح بعطر الليلك لانعاش قلبي المتوقف عن النبض، ما كنت وصلت امرأة جثة، تمارس الحياة ببقايا جلدتها المهترئ وشعرها المحترق وعيناها التي وضعت مكانهن أحجاراً كريمة.

لا أخفي عليك..

حبك كان كافياً لإحيائي دهرًا، لا أرجو بعده أي حياة، ولا أي حلم.

حبك أرجوحتي التي علقتها على شجرة الخلود، ثملتني سعادة التراجع حد الهذيان دون أن أخشى السقوط في هاوية الحقيقة. صحت على صوت ارتطام عظامي بصخور الواقع وفجيعة أنك لم تكن يومًا لي. امنحني قلبك للحظات لترى كيف أقضمه بأسناني وأبتلعه لينغرس في أحشائي ولا يخرج منها سوى طفل يشبهك يحمل دمك ودمي.

أتذكر حينما طلبت أن أغرس دبوسًا في إبهامي لتتساقط قطرات دمي على جرحك المفتوح في كفك، قلت لي حينها لتسير في عروقي أبدًا، خشيت عليك من جنونك وأبيت أن يتلوث جسدي.

ليتني وضعت شفتي على فم جرحك الشهوي وامتألت بك حد الشبع، لتسير أنت في شراييني حقيقة غير قابلة للزوال.

قلت لك حينها، دمي حبرٌ أزرق لا ينزف إلا على الورق، وسيكتب لك طوال العمر روايات أنت بطلها وأشعار حبٍ أنت عنترها وقصص عالمية أنت اسطورتها.

لكنك ما لبث أن وضعت دبوس فراقك في عيني لأرى بوضوح حقيقتك.

نزفتُ حبرًا دون شعور على أوراق الرزنامة المعلقة على جدران بيتنا العتيق، تقلب صفحاتها ورقة ورقة
تقرأ الحكم المكتوبة خلفها دون أن تأبه لمرور الأيام.

وبكى العاصي قصتنا، يروي للعابرين كيف نفتنا بلادنا ونهشت الغربة من لحمنا الطري وجعلت منا طعامًا
لأسماك القرش في المحيطات.

ألهذا بات الحب رخيصًا يباع على الحدود مثل تذكرة مرور تدسها النساء في جيوب الرجال ليعبرن إلى
حياة أكثر ترفاً؟

ألهذا الحد بتنا في زمن الخديعة، نمارس الحب من خلف الشاشات كطقس يومي، ككلمة صباح الخير لمذيع
نشرة الأخبار؟

هل تلوثت كلمة أحبك في الحانات والملاهي حتى بات قائلها مشتبهاً به ينوي من ورائها التسلية والمجون؟
لماذا شوهنا الحب كما شوهت بلادنا الحرب، وجعلنا منه منفياً في بلاد مزيفة، يبكي غربته عن قلوب
الصادقين، ويحن لمأواه في أفئدة المخلصين، ويفتقد للمأوى في أكف المحسنين..

الحب الصادق إحسانٌ، وما أحوجنا له في زمننا هذا الذي بات فيه كل شيء مزيفاً حتى لغتنا، ارتدينا أقنعة
لا تشبهنا ليألفنا الناس، و سرنا في طريق لا نعرف وجهته ولا إلى أين يقودنا وما هي نهايتنا، جعلنا من
الفرح مسحوق تجميل نخفي فيه الحزن الكامن في أعيننا.

علام نفرح؟ بعد أن بات الضحك شؤماً نتعوذ به من فجيرة محتملة كلما زارنا خلصةً ونسينا أنفسنا تحت
سطوته.

يا سيد قلبي، كانت كلماتك أفيون أيامي التي أحقتها في عروقي، فتنسيني الغربة والحزن والألم.

كان حبك أجمل ما في الحياة وأصدق ما فيها فراقك...



قيد الحواس

سهير محمد خير المصطفى

المحتويات

2.....	الإهداء.....
4.....	المقدمة.....
5.....	أكتبك لأنسى.....
8.....	الحبيب اللود.....
9.....	لم تكن إلا أنت.....
11.....	حبيبي طفلي الشقي.....
13.....	سرمدية الغياب.....
15.....	قوقعة النفس.....
16.....	نظرية الغياب غير العادلة.....
20.....	محبرة الحب.....
22.....	عابر سبيل.....
25.....	أنتَ ك الأزل.....
27.....	ليلة رأس السنة.....
28.....	غيابك ك حضورك.....
30.....	الندم.....
32.....	في المقهى.....
35.....	هلاك البعد.....
36.....	توبة.....
38.....	بطلة روايتي.....
39.....	المنتصف المميت.....
42.....	يكفيني هواك.....
43.....	أحتاج.....
44.....	وأنتظر.....
45.....	عدت إلى منفاي.....
47.....	حيرة.....
49.....	بقايا صوتك.....
50.....	أحببت قمراً.....
51.....	ك النبض أنت.....
53.....	ألم الانتظار.....

- 54.....جرح الحياة.
- 56.....صوتك
- 57.....تلك القصيدة.
- 58.....لا تعدني
- 59.....رماد الذاكرة
- 60.....شوق
- 61.....كن لي
- 62.....تمرد
- 63.....صداع
- 64.....ليت
- 65.....خواطر مؤلمة
- 67.....لو أن لي
- 69.....إرهاق
- 71.....انتظار
- 72.....فجر مجيئك
- 73.....الليل وفنجان قهوة
- 74.....فراشة الحرية
- 76.....بشراك يا شأم
- 78.....الحب والغيرة
- 79.....شيء أسمى من الحب
- 80.....غيرة
- 81.....أيامنا ذكريات
- 82.....عاشقة الصمت
- 83.....راسم الأحلام
- 84.....قمري
- 85.....الشجرة العارية
- 86.....العاشقة
- 88.....أعلنت عليك الثورة
- 90.....الرأفة لا ترأف
- 91.....كان
- 93.....طيفك

95.....	أغار.....
97.....	مَلِكٌ قلبي.....
98.....	بلا عنوان.....
100.....	لقاء الفراق.....
101.....	التوت الأحمر.....
103.....	الوعد الكاذب.....
107.....	حمّى الفراق.....
108.....	الليل اسمي.....
109.....	رسالة إلى قلبي.....
111.....	الغريب.....
114.....	عتاب.....
116.....	عطشى إليك.....
117.....	أمان الحب.....
118.....	الحب المشوه.....

قيد الحواس

سكبت محبرني كلها فوق أوراقك
لأغرقك بفيضان غضبي وحرفي
قلت لك كل ما عندي دفعة واحدة
أنا التي أهب الحب كله
سقطت بكأي على صفحة إبانك
خُملت سطورها بنقطة أخيرة
آخر ما تبقى من المحبرة.

سهير المصطفى